



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للعلوم



عمر
عليه السلام

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

الطب في القرآن والسنة

نويسنده: خالد فائق العبيدي



جلد اول

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الطب فى القرآن و السنه

كاتب:

خالد فائق العبيدى

نشرت فى الطباعة:

دارالكتب العلميه

رقمى الناشر:

مركز القائميه باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
٨	الطب فى القرآن و السنة المجلد ١
٨	اشارة
٨	مقدمة
١٠	الفصل الأول الأم و الطفل
١٣	الفصل الثانى التوصيات الجنسية و التناسلية فى القرآن و السنة
١٣	اشارة
١٣	١. دم المحيض (الدورة الشهرية عند المرأة)
١٥	٢. أوضاع الجماع
١٥	٣. أثر الزنا و الشذوذ الجنسي
١٩	الفصل الثالث التغذية الصحية
١٩	اشارة
١٩	١- الفاكهة و اللحم
٢١	٢- أثر تناول الدم
٢٢	٣- السمك و أثره فى الصحة
٢٢	٤- أضرار الخمر
٢٢	اشارة
٢٣	أما مراحل تحريم الخمر فى القرآن العظيم فهى:
٢٣	اشارة
٢٣	المرحلة الأولى: الإشارة من بعيد عن ضرر الخمر
٢٣	المرحلة الثانية
٢٣	المرحلة الثالثة: ربط الصحو و اليقظة بأوقات الصلاة
٢٤	المرحلة الرابعة: التصريح بالتحريم القاطع، و المنع المطلق

- ٢٧ ٥- أثر الصوم
- ٢٨ الفصل الرابع النظافة و أثرها الصحى
- ٢٨ اشارة
- ٢٨ ١. الوضوء
- ٣٠ ٢. نظافة الثياب
- ٣٠ ٣. نظافة البدن و الأعضاء
- ٣١ ٤. نظافة الطعام و الأواني
- ٣١ الفصل الخامس الطب القرآنى و النبوى
- ٣١ فلسجة حواس الإنسان
- ٣١ ١- السمع و البصر
- ٣٢ ٢- فيضان العين
- ٣٢ ٣- بصمات الأصابع
- ٣٣ ٤- فلسجة الجهاز التنفسى
- ٣٣ ٥- فلسجة الغدد الصماء و التنسيق الهرمونى فى القرآن الكريم
- ٣٤ اشارة
- ٣٤ (أ) و هن العظام osteoporosis :
- ٣٤ اشارة
- ٣٤ أولهما
- ٣٤ ثانيهما
- ٣٤ اشارة
- ٣٥ (ب) الشيب .
- ٣٥ اشارة
- ٣٥ أولهما
- ٣٥ ثانيهما

- ٣٥ : infertility (ج) ضعف الخصوبة
- ٣٥ اشارة
- ٣٥ ١- هبوط مستوى هرمون الذكورة testosterone .
- ٣٥ ٢- تردى مستوى هرمون التلوين msh .
- ٣٦ ٣- تأثيرات سلبية ناتجة عن الخوف.
- ٣٦ (د) التأثير المتبادل بين الخوف و الكبر
- ٣٧ ٦- أهمية النوم
- ٣٧ ٧- مفاصل الإنسان
- ٣٨ فهرس المحتويات
- ٣٨ تعريف مركز القائمة باصفهان للتمريرات الكمبيوترية

الطب فى القرآن و السنة المجلد ١

إشارة

نام كتاب: الطب فى القرآن و السنة

نويسنده: خالد فائق العبيدى

موضوع: اعجاز علمى

تاريخ وفات مؤلف: معاصر

زبان: عربى

تعداد جلد: ٢

ناشر: دارالكتب العلميه

مكان چاپ: بيروت

سال چاپ: ١٤٢٦ / ٢٠٠٥

نوبت چاپ: اول

مقدمه

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على أفضل و أشرف رسله و أنبيائه سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم، و على آله و صحبه أجمعين، و من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، و بعد.

فهذا هو لقاءنا التاسع معكم فى سلسلتنا (ومضات إعجازية)، لتتكلم فيه عن السبق القرآنى فى مجال الطب و تخصصاته. إن ما فى كتاب الله و سنة رسوله صلى الله عليه و سلم من سبق لعلوم الطب الحديث ما يدفع أولئك المساكين من بعض الجهال الذين اتهموا الإسلام بالتخلف إلى أن يطأطئوا رءوسهم خجلا مما ادعوه زورا و بهتانا، كما و يدفع كل المسلمين إلى رفع رءوسهم اعتزازا بهذا الدين العظيم الذى جعل رحمة للعالمين.

إن المرء ليجد فى الأحكام النبوية مثلا- أن النبى صلى الله عليه و سلم كان يديم التطيب فى حال صحته و مرضه، أما فى صحته فباستعمال التدبير الحافظ لها بالرياضة و قلة المتناول من الطعام و أكله الرطب بالقثاء و الرطب بالبطيخ و كان يقول صلى الله عليه و سلم: (يدفع حر هذا برد هذا)، و إكحال عينيه بالإثمد كل ليلة عند النوم و تأخير صلاة الظهر فى زمن الحر القوى و يقول صلى الله عليه و سلم:

(أبردوا بها) ... و أما تداويه فى حال مرضه صلى الله عليه و سلم فتأبى بما روى من ذلك فى الأخبار الصحيحة منها: فعن عروة عن عائشة رضى الله عنها قالت: إن رسول الله صلى الله عليه و سلم كثرت أسقامه، و كان يقدم عليه أطباء المربع الحج فيصفون له فنعالجه بها. و الطيب الشمردل بن قباب الكعبى النجرانى ذاكروه رسول الله صلى الله عليه و سلم فى مسائل طيبة، و أخيرا قبل الشمردل ركبته النبى صلى الله عليه و سلم و قال: و الذى بعثك بالحق أنت أعلم بالطب منى .. و حين مرض سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه أتاه صلى الله عليه و سلم فوضع يده بين ثديه و قال صلى الله عليه و سلم: (إنك رجل مفثود، ائت الحارث بن كلدة فإنه رجل يعرف الطب)، و كذلك كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يأمر من كانت به علة أن يأتيه فيستوصفه- أى يطلب منه وصف دواء- .. و عن محمد بن سعيد عن أبيه قال: مرض سعد فعاده النبى صلى الله عليه و سلم فقال: (إنى لأرجو أن يشفيك الله)، ثم قال للحارث بن كلدة (عالج سعدا) .. و فى صحيح مسلم عن جابر قال بعث النبى صلى الله عليه و سلم إلى أبى بن كعب طبيبا فقطع منه عرقا ثم كواه

عليه .. و في الإصابة: دخل النبي صلى الله عليه و سلم على

الطب في القرآن و السنة، ج ٩، ص: ٤

أسعد بن زرارة و قد أخذته الشوكة فكواه .. و في سنن أبي داود أن النبي صلى الله عليه و سلم كوى سعد بن معاذ من رميته أى أن الجرح الذى حدث لسعد قد حسمه له الرسول صلى الله عليه و سلم بمشقص و لما ورم مكان الجرح حسمه مرة ثانية بالكي لإيقاف النزف الشديد الحاصل من الجرح.

و لقد حارب الإسلام البدع و الضلالات التى كانت فى عهد الجاهلية كالإيمان بالتطير و الطيرة و التمام و التكهن و العرافات و التنجيم و السحر. فقد ورد عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه قال: (من علق تميمه فقد أشرك، التولة و التمام و الرقى من الشرك). فالإسلام دين لا يعترف إلا بالأسباب و العلل العلمية و التشخيصية، و ينبذ الخرافات كالتمام (الحجاب الذى يعلق فى الصدر و مثله) و غيرها التى ليس لها علاقة بطب أو بمنطق سليم فلا هى تجلب نفعاً و لا تدفع ضرراً .. عن الأزهرى قال: كانت الكهانة فى العرب قبل الإسلام فلما بعث النبي صلى الله عليه و سلم بطل علم الكهانة و أزهد الله تعالى الباطل بالفرقان جاء فى الحديث: (المنجم كاهن، و الكاهن ساحر، و الساحر كافر)، و عن جندب قال، قال النبي صلى الله عليه و سلم: (حد الساحر ضربة بالسيف). و قد كتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه قبل موته يشير إلى عماله فى الأطراف أن اقتلوا كل ساحر و ساحرة، ورد ذلك عن أحمد و أبى داود، و قد قتلت حفصة جارية لها سحرتها، روى ذلك مالك فى الموطأ.

كان تمييز المجروحين و مواساتهم و العناية بأمرهم من أهم الأمور التى كان يعيرها رسول الله صلى الله عليه و سلم اهتماماً خاصاً فى غزواته، و قد اختار صلى الله عليه و سلم ربيعة الأسلمية لتقوم بالعمل فى خيمة متنقلة يمكن اعتبارها أول مستشفى حربى متنقل عند المسلمين، و كانت تداوى الجرحى و تحتسب بنفسها على خدمة من كانت به ضبعة من المسلمين، و قد كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول لأصحابه حين أصيب سعد: (اجعلوه فى خيمة ربيعة حتى أعوده من قريب). و قد حث الإسلام المرأة على التمييز و كان يطلق عليها الآسية لأنها تواسى المرضى و الجرحى فتضمد الجراح و تجبر العظام و تقى من الزيف و تسقى الجرحى فى الحروب بل و تقاتل إن لزم الأمر، فكان إسعاف الجرحى من اختصاص فضيلات النساء المسلمات، فكن يسرن إلى المعارك جنباً إلى جنب مع الرجال حاملات قرب الماء و إلى جانب كل منهن ما يحتاج إليه الجراح من اللفائف و الجبائر و وسائل الإسعاف المتوفرة. فضلاً عن ربيعة رضى الله عنها هذه كانت الربيع بنت معوذ تغزو مع رسول الله صلى الله عليه و سلم فكانت تسقى الجرحى و تخدمهم و ترد القتلى و الجرحى إلى المدينة، و أسهم الرسول صلى الله عليه و سلم

الطب فى القرآن و السنة، ج ٩، ص: ٥

لكعبية بنت سعد الأسلمية بسهم رجل فى خيبر حيث كان لها خيمة تداوى فيها المرضى و الجرحى «١».

هذا غيض من فيض هدى الإسلام فى الطب، و لكى نعطي بعض هذا الكنز العظيم من إعجاز القرآن و السنة حقه سنحاول فى هذا الكتاب و كتب قادمة أن نسلط الضوء عليه مبتدئين بالطب القرآنى و النبوى بكل أصنافه التشريحي و التشخيصى فى المجالات الوقائية، الفيزيائية، الجراحية، السريرية، و العلاجية. ثم نتطرق للسبق القرآنى و النبوى فى الوراثة و علم الأجنة فى الكتاب القادم، أما عن العلاج من الأمراض فهذا ما سنستعرضه فى كتاب الصيدلة و الأمراض من هذه السلسلة، و لن ننسى الجملة العصبية و الطب النفسى.

هذا الموضوع بالذات فيه من الإعجاز القرآنى ما يبعث على العجب حقاً، و تقام البحوث و الدراسات التى يتسابق لإجرائها علماء و باحثون و مختصون و أطباء و خبراء عالميون كثيرون من المسلمين و غيرهم و خصوصاً من الأجانب غير المسلمين الذين اعترفوا من خلالها أن المعلومات التى توصلوا إليها فى بحوثهم الطبية سواء أ كانت فى الطب الوقائى، الفيزيائى، الجراحى، السريرى، أو العلاجى خلال سنين عديدة من العمل المضمنى لفريق أو فرق بكاملها، سبقهم القرآن العظيم إليها بالإشارة فى آية أو عدة آيات منه. و أخص

هنا كتب و بحوث الدكتور موريس بوكاي، الدكتور كيث مور، الدكتور الزندانى، الدكتور سليمان عمر قوش، الدكتور زغلول النجار، الدكتور كارم السيد غنيم، و بحوثا و كتباً عديدة جدا ... و كذلك محاضرات و كتب الأستاذ الدكتور محمد جميل الحبال، محاضرات الدكتور عمر عبد الستار و الأستاذ رعد الخزرجى و التى ذاع صيتها فى كافة أرجاء العراق فهى تتحدث عن أمور طبية عديدة فجزاهم الله ألف خير.

فى هذا الكتاب و كتب لاحقه من السلسلة ستعرض إلى بعض من هذه النفحات العلمية العظيمة من الطب القرآنى و النبوى فى مواضيع شتى فى التشخيص و الوقاية و العلاج.

(١) قرص الطب النبوى، الإعجاز الطبى.

الطب فى القرآن و السنة، ج ٩، ص: ٧

الفصل الأول الأم و الطفل

فى مجال العلوم الطبية قام مجموعة من العلماء و الباحثين و الأطباء الإنجليز فى المستشفى الجامعى بمدينة ليدز شمال إنجلترا بإجراء تجارب على الأطفال حديثى الولادة لمعرفة تأثير إعطاء جرعات مختلفة من محلول السكر (سكروز) على بكاء الطفل و إحساسه بالألم بسبب غرز حقنة لسحب الدم. و لقد قامت المجلة الطبية البريطانية الأسبوعية بنشر البحث و نتائجه الكاملة بتاريخ ١٠ / ٦ / ١٩٩٥ تحت عنوان منع تألم الأطفال الحديثى الولادة بواسطة محلول سكرى. وقع الاختيار على ستين طفلا و طفلة بصحة جيدة تراوحت مدة حملهم بين ٣٧-٤٢ أسبوعا، و أعمارهم من يوم واحد إلى ستة أيام. و قد أجريت التجارب عليهم جميعا فى عنبر الولادة بالمستشفى المذكورة بوضع الماء المعقم فى أفواه نصفهم (٣٠)، أما النصف الآخر فقد قسم إلى ثلاثة أصناف:

الصنف الأول وضع فى أفواههم محلول سكرى بنسبة ٥، ١٢٪، الصنف الثانى أعطى محلول سكرى بنسبة ٢٥٪، و أما الصنف الثالث فأعطى جرعة من المحلول السكرى بنسبة ٥٠٪ (٢ مل)، و قد تم كل ذلك قبل دقيقتين من سحب عينه من الدم بالوخز بالحقنة من كل وليد للتعرف على نسبة مادة بليروبين فى الدم و التى تعتبر مؤشرا لوجود اليرقان عند الطفل. و اليرقان حالة طبيعية تحصل لكثير من الأطفال بعد الولادة و هى غير خطيرة و لا تدعو إلى القلق. و وخز الطفل بالحقنة لسحب الدم يدعوه للبكاء فترة من الزمن بسبب الألم. و لقد أجريت الدراسة بعد مراقبة بكاء الطفل لمدة ثلاث دقائق من وخزهم بالحقن. و أظهرت النتائج بصورة عجيبة أن:

* المحلول السكرى فى فم الطفل يقلل كثيرا من الإحساس بالألم و سرعة ضربات القلب.

* سجلت أحسن النتائج مع الأطفال الذين أعطوا جرعة ٥٠٪ من محلول السكر أى الذين تلقوا أعلى نسبة.

الطب فى القرآن و السنة، ج ٩، ص: ٨

* كلما زادت نسبة السكر فى المحلول كلما خف البكاء و الإحساس بالألم و خفت سرعة نبضات القلب.

* وضع مادة سكرية فى فم الطفل بعد الولادة تعمل بطريقة مذهشة على تخفيف أو منع الألم مثل استعمال أدوية منع الألم أو المسكنات.

و لقد أثبت عالمان آخران و هما بلاس و هوف ماير عام ١٩٩١ أن إعطاء ٢ مل من محلول سكرى ١٢٪ عن طريق الفم للطفل تخفف كثيرا من بكائه و تقلل من إحساسه بالألم عند وخزه بالحقنة لسحب عينه من الدم أو عند القيام بعملية الختان. كما أثبت علماء آخرون مع بلاس عام ١٩٨٩ تأثير اللبن فى تخفيف حدة البكاء و الإحساس بالألم لدى المواليد.

و لو تحولنا بعد هذه الجولة الطبية إلى الإسلام دين الرحمة و الشفاء للبشرية جمعاء لوجدنا بوضوح ما يلى: إن طبيب البشرية محمدا صلى الله عليه و سلم كان أول من وضع المادة السكرية فى فم الوليد و ذلك بتحنيكه بالتمر الموضوغ من فمه الطاهر، و جعل هذا

العمل سنة شائعة بين المسلمين.

ورد في تمام حديث أنس بن مالك رضى الله عنه الوارد في الصحيحين: (فولدت غلاما، فقال لى أبو طلحة: احمله حتى تأتى به النبى صلى الله عليه و سلم و بعث معه بتمرات، فأخذه النبى الطب في القرآن و السنة، ج ٩، ص: ٩

صلى الله عليه و سلم فمضغها ثم أخذها من فيه فجعلها فى فم الصبى ثم حنكه و سماه عبد الله)). و فى الصحيحين من حديث أبى بردة عن أبى موسى رضى الله عنه قال: (ولد غلام فأتيت به النبى صلى الله عليه و سلم فسماه إبراهيم و حنكه بتمره (أى مضغها و ذلك بها حنك المولود) و دعا له بالبركة)). و لم يتوقف الأمر على ذلك بل ثبت علميا بأن التمر يحوى نسبة عالية جدا من السكر ٧٠-٨٠٪ و فيه سكر الفركتوز و الجلوكوز و هما يمنحان الجسم طاقة عالية و غذاء أساسا للجسم و الدماغ. و يحوى التمر أيضا على بروتين نسبة ٢٠، ٢٪ و فيتامين أ، ب ١، ب ٢، و حامض نيكوتينيك. كما يحوى معادن مثل البوتاسيوم و الصوديوم و الكالسيوم و الحديد و المنغنيز و النحاس و غيرها. و يوجد البوتاسيوم بنسبة عالية و هو مفيد جدا لمنع نزيف الدم.

كلنا يحرص فى رمضان على سنة الإفطار على التمر و لا شك أن ذلك يضم الفوائد الغذائية إلى الحكم الطبية الكثيرة. و التمر مفيد جدا عند الولادة فقد ورد فى سورة مريم:

فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَ كُنْتُ نَسِيًّا نَسِيًّا (٢٣) فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا (٢٤) وَ هَزَى إِلَيْكِ جِذْعَ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا (٢٥) فَكُلِي وَ اشْرَبِي وَ قَرِي عَيْنًا فَإِمَّا تَرِينِ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنَّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا (٢٦)، و كلنا يعلم أن الولادة عملية مؤلمة تحتاج إلى طاقة حرارية و غذاء و إلى مواد تخفف نزيف الدم ... و كل هذا توفر فى دواء التمر فسبحان الله الحكيم.

و بعد إعطاء المادة السكرية فى فم الوليد بعملية التحنيك تأتى الوصفة النبوية الثانية و هى ختان المولود الذكر فى الأيام الأولى من الولادة (اليوم السابع)، و الختان عملية مؤلمة و لا شك أن المواد السكرية من التمر الممضوغ تساعد جدا من تخفيف الألم عند هذه العملية.

و لم يقف الإعجاز الطبى النبوى عند هذا الحد بل تخطاه إلى الأمر بإرضاع الأطفال حولين كاملين و بداية الرضاعة هى إعطاء الكولستروم و هو اللبن المكثف الذى يحوى نسبة عالية من المواد الغذائية و مواد أخرى لتقوية المناعة و محاربة الالتهابات. و الرضاعة لوحدها معجزة طيبة و صحية للطفل و للأم على حد سواء. و لقد أثبتت الأبحاث كما أوردت آنفا فائدة اللبن فى تخفيف الانزعاج و الاضطراب و القلق عند الوليد. و لعل تحنيك المولود بالسكريات و الرضاعة الطبيعية و الختان من أروع المعادلات الصحية المنسجمة

الطب فى القرآن و السنة، ج ٩، ص: ١٠

التي كشفت عنها علوم العصر الطبية، و هى بجمالها رحمة بهذا المخلوق الضعيف- الوليد- الذى أمن له البارئ سبحانه وسائل الصحة و الوقاية ... و لقد اتصلنا بعد هذا البحث بالأطباء الذين قاموا بإجرائه و قدمنا لهم اقتراحا بعمل التجارب على السكريات من التمر و اقترحنا إجراءها على الأطفال المسلمين الذى يرغب أولياء أمورهم بذلك، و كذلك عمليات الختان التى يجد المسلمون عادة صعوبة بالغة فى إجرائها فى المستشفيات البريطانية و التى نحلم جميعا بتسهيلها لأطفالنا الذكور بعد الولادة، بالإضافة إلى ممارسة الرضاعة الطبيعية أيضا، لا شك أن كل هذا سيكون مصدرا جيدا لإتمام البحث العلمى الطبى. و لعل فى هذا البيان ما يحث العلماء و الأطباء المسلمين على إجراء التجارب العلمية و الطبية على كثير مما ورد فى القرآن الكريم و فى سنة الرسول صلى الله عليه و سلم فى ذلك بلا ريب خدمة عصرية طيبة لحقائق الإسلام و للدعوة إلى الله بأسلوب العصر و لتثبيت اليقين و ترشيد الضائعين من أبناء المسلمين

يقول الدكتور أنيس الراوى: يولد الطفل معقما ١٠٠٪ فيحتاج إلى فلورا للفم، و وجد أن التحنيك يمنح الطفل (الفلورا)، و أن جراثيم الفم للعائلة الواحدة و التي يحمل الطفل مضاداتها فى دمه من أمه (مناعة طبيعية) تحدد بهذا التحنيك، و كذلك فإن الطفل بعد تحنيكه من فم الأسرة يمنع من الحصول على جراثيم غريبة عن جراثيم فم الأسرة الواحدة لأنه لو كشفنا عن جراثيم الفم للأسرة الموحدة نجدها متشابهة و تختلف عن الأسر الأخرى.

أما عن مدة الحمل و الفصال و فوائد الرضاعة الطبيعية، فيقول الله تعالى:

* وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنَمِّمَ الرِّضَاعَةَ، (البقرة: من الآية ٢٣٣) .. قال جمهور المفسرين: إن هذين الحولين لكل ولد، و روى عن ابن عباس أنه قال هي فى الولد يمكث فى البطن ستة أشهر فإن مكث سبعة أشهر فرضاعه ثلاثة و عشرون شهرا، فإن مكث ثمانية أشهر فرضاعه اثنان و عشرون شهرا، فإن مكث تسعة أشهر فرضاعه واحد و عشرون شهرا لقوله تعالى: وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ

(١) د. عبد الحميد القطمة، رئيس الجمعية الطبية الإسلامية فى بريطانيا، مجلة الطبيب العربى، المجلد ٥، العدد ٣، ١٩٩٥، ص ١٩ - ٢٠، تصدر عن اتحاد الأطباء العرب فى أوروبا.

الطب فى القرآن و السنة، ج ٩، ص: ١١

أَرْبَعِينَ سِنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى الْوَالِدِيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (١٥)، (الأحقاف):

(١٥). و على هذا تتداخل مدة الحمل و مدة الرضاع. و يقرر القرآن هنا حقيقة فائدة الرضاع من حليب الأم المعقم و الذى هو أصح غذاء من كل أنواع الحليب الصناعى و العادى.

ففائدته الغذائية و النفسية ثابتة و مهمة للأم و مفيدة لأعضائها التناسلية، و تقلل من الاستعداد للحمل طوال مدة الرضاعة حتى تستعيد الأم صحتها و تختزن فى جسمها المواد اللازمة للحمل مما كشفه الطب الحديث «١».

لقد أثبتت الأبحاث الطبية أن لبن الأم يتفوق تفوقا حاسما من ناحية تركيبه الفريد و احتوائه على المواد الأساسية للحياة و التغذية و النمو من بروتينات و دهون و فيتامينات و أملاح و معادن. كذلك أكدت البحوث الطبية على الذين يرضعون رضاعة طبيعية من الأم، و آخرين يرضعون حليبيا مجففا أن مادة الدهون الفوسفورية **pospholipids** و الموجودة فى حليب الأم بنسبة كبيرة، و التى تدخل فى تركيب الجهاز العصبى للطفل، تلعب دورا أساسيا فى نموه و لها تأثير كبير يمتد أيضا إلى نهاية عمر الإنسان. كما و أكدت أيضا أن أطفال الرضاعة الطبيعية أكثر ذكاء من أطفال الرضاعة الصناعية بسبب تأثير الرضاعة الطبيعية فى نمو مخ الطفل فى العام الأول.

كذلك أثبتت البحوث أيضا أن دهن الكوليسترول فى لبن الأم أقل نسبة ١٠٪ من اللبن المجفف و لذلك فإن أطفال الرضاعة الطبيعية أقل عرضة لمرض تصلب الشرايين و البدانة و الذبحة الصدرية فيما بعد، و هذا ما أكده الدكتور فردريك روبين الحاصل على جائزة نوبل فى الطب عام ١٩٧٦. بالإضافة إلى أن لبن الأم يحمى الطفل من أمراض الحساسية الغذائية التى تبدأ مع الشهور الأولى لحياة الطفل، و قد نوقشت نتائج البحوث التى أجراها الدكتور فيالات أستاذ أمراض الحساسية بكلية طب باريس مع الدكتور سمير خضر أستاذ الصحة العامة لكلية طب طنطا، و ملخصها أن لبن الأم يحوى على أجسام مناعية تقلل إفراز مادة الاميونوجلوبين المسببة للحساسية، كما أن لبن الأم يحتوى على مواد بيئية تحمى الطفل من الإصابة بأى مرض و يعطى فرصة لبناء جهازه

(١) قرص موسوعة الطب النبوى، الإعجاز الطبى فى الإسلام، الرضاعة.

الطب فى القرآن و السنة، ج ٩، ص: ١٢

المناعى لمدة ثلاثة أشهر تقريباً. و الرضاعة الطبيعية لمدة سنتين تقلل من فرص الحمل فى هذه الفترة مما يؤدي إلى تنظيم النسل بصورة تلقائية، هذا بالإضافة إلى الصفة الاقتصادية العظيمة للرضاعة الطبيعية و تأثيرها على ميزانية الأسرة. أما الرضاعة الصناعية فقد أثبتت البحوث ما يلي:

- * سبب أساسى فى تشوه أسنان الطفل فيما بعد.
- * سبب أساسى فى أمراض الإسهال المتكرر و الذى يؤدي إلى تلف الأغشية المخاطية المبطنه للأمعاء و إلى نقص التغذية و الهزال.
- * أثبت فريق طبي ألمانى أن هناك علاقة وثيقة بين الرضاعة الصناعية و إصابة الإنسان بارتفاع ضغط الدم فيما بعد.
- * أثبت الدكتور فردريك روبين أن نسبة إصابة الأم بسرطان الثدي أقل عند أمهات الرضاعة الطبيعية. و أثبت الدكتور على إبراهيم أستاذ أمراض النساء و الولادة بكلية طب القاهرة أن الأم المرضعة لابنها مدة سنتين نسبة إصابتها بسرطان الثدي يساوى صفراً.
- * الآثار النفسية و العلاقة الوشيجه بين الأم و رضيعها مما يجعله أكثر استقراراً من حيث حالته النفسية و الشخصية و الذهنية، بينما الرضاعة الصناعية لا تؤدي إلى هذه النتائج.

يقول تعالى: حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَ بَنَاتُكُمْ وَ أَخَوَاتُكُمْ وَ عَمَّاتُكُمْ وَ خَالَاتُكُمْ وَ بَنَاتُ الْأَخِ وَ بَنَاتُ الْأُخْتِ وَ أُمَّهَاتُكُمْ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَ أَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرِّضَاعِ وَ أُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَ رِبَائِكُمْ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَ حَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَ أَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً (٢٣)، (النساء):

(٢٣)، و فى هذا المجال أثبتت البحوث الطبيه أن تحريم زواج الأخوة من الرضاعة له حكمه بالغة، حيث وجدوا أن هناك أجساماً فى لبن الأم المرضعة يمكن أن تؤدي إلى أعراض مرضية للأخوة فى الرضاعة عند الزواج، و قد نوقش هذا البحث فى المؤتمر العالمى للإعجاز الطبى فى القرآن المنعقد فى القاهرة فى سبتمبر ١٩٨٥ «١».

(١) الاكتشافات العلمية الحديثة و دلالاتها فى القرآن الكريم، د. سليمان عمر قوش، ص ٤٩.

الطب فى القرآن و السنة، ج ٩، ص: ١٣

الفصل الثانى التوصيات الجنسية و التناسلية فى القرآن و السنة

إشارة

اهتم الإسلام بأصلية القرآن الكريم و السنة المطهرة بالأمر الصحيه و على رأسها المسائل التناسلية و ما يرتبط بها من عمليته الجماع، و صحة الأعضاء التناسلية للجنسين و كيفية إدامتها، و ما يتعلق بالتغذية الضامنة لذلك، و من أمثلة ذلك اهتمامه بالدم و تبيان حالاته، و كذلك حالة الحيض للمرأة، و غير ذلك مما سنفصل أدناه:

١. دم المبيض (الدورة الشهرية عند المرأة)

: يقول الله تعالى فى كتابه العزيز: وَ يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أذى فَاغْتَرِلُوا نِسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَ لَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَ يُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ (البقرة: ٢٢٢).

نقرأ فى العجاف فى بيان الأسباب (ج: ١ ص: ٥٥٣) ما نصه: (أخرج مسلم من طريق ثابت البنانى عن أنس أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة منهم لم يؤاكلوها و لم يشاربوها و لم يجامعوها فى البيوت فسئل النبي صلى الله عليه و سلم، فأنزل الله تعالى وَ يَسْتَلُونَكَ عَنِ

المَحِيضِ قُلْ هُوَ أَدَى ...، الآية فأمرهم أن يؤاكلوهن و يشاربوهن و أن يكونوا معهن في البيوت و أن يفعلوا كل شيء ما خلا النكاح، فقالت اليهود ما يريد هذا الرجل أن يدع شيئاً من أمرنا إلا خالفنا فيه، فجاء عباد بن بشر و أسيد بن حضير فأخبراه بذلك و قالوا يا رسول الله أ فلا ننكحهن في المحيض فتمعر وجه رسول الله حتى ظننا أنه قد غضب عليهما فقاما فاستقبلهما هدية من لبن فأرسل النبي صلى الله عليه و سلم في آثارهما فسقاها ففعلنا أنه لم يغضب عليهما. و أخرج عبد بن حميد من طريق شيبان عن قتادة كان أهل الجاهلية إذا حاضت المرأة لم يجامعوها في بيت و لم يؤاكلوها في إناء فأنزل الله تعالى في ذلك و حرم فرجها و أحل ما سوى ذلك) ..

و في نفس الكتاب (ج: ١ ص: ٥٥٥) نقرأ ما نصه: (سئل رسول الله صلى الله عليه و سلم في قوله

الطب في القرآن و السنة، ج ٩، ص: ١٤

عز و جل و يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ، قالت اليهود من أتى امرأته من دبرها كان ولده أحول و كان نساء الأنصار لا يدعن أزواجهن يأتونهن من أدبارهن فجاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم فسألوه عن إتيان الرجل امرأته و هي حائض و عما قالت اليهود، فأنزل الله تعالى:

و يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَدَى فَأَعْتَرِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَ لَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَ يُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ (٢٢٢)، و هنا يعني الاغتسال فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله يعني القبل، و قال تعالى: نَسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَ قَدِّمُوا لَأَنْفُسِكُمْ وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (٢٢٣)، (البقرة: ٢٢٣). و إنما الحرث حيث ينبت الولد و يخرج منه قلت و هذا مع انقطاعه فيه نكارة في سياقه).

عند ما نقرأ الآية مليا نقف عند قوله تعالى: (قل هو أذى)، أي قل يا محمد هو أذى. هذا الأذى للمرأة بألمها و للرجل لقرص المنظر و للحالة النفسية للثنتين معا، و وجه الأذى هنا و الذي بسببه حرم الاختلاط الجنسي في هذا الوقت كما اكتشفت البحوث الحديثة بعد مرور ١٤ قرناً من نزول الآية، أن المهبل يحتوي أورجانيزمات بكتيرية عضوية تسمى (dodderlein bacilli) تخمر الجليوكوجين إلى حامض اللبن فتجعل محتويات المهبل حامضية تقاوم الإصابة و لكن في وقت الحيض و بسبب نزول الدم يكون الوسط متعادلا لا يقاوم نمو الجراثيم الضارة، فالاتصال الجنسي في هذه الفترة وسيط خصب لنقل الجراثيم الصديدية لتتكاثر في المهبل و تؤدي إلى التهاب الجهاز التناسلي فتقود إلى العقم، و قد يمتد ذلك الأذى للرجل. كذلك تكون المرأة مضطربة الأعصاب تقاسى آلاما شديدة في صلبها و حدة في طبعها و احتقاناً في أعضائها التناسلية، و الطب يمنع الأخصائي من الكشف عليها زمن الحيض كي لا يضاعف من آلامها، و بذلك تكون حرمة الوقاع و الجماع هنا منطقية جدا لفائدة جميع الأطراف لما يترتب عليها من أضرار صحية جسيمة «(١)».

و هنا تجدر الإشارة إلى أن باحثه فرنسية متخصصة درست حالة المحيض في

(١) قرص موسوعة الطب النبوي، الإعجاز الطبي في الإسلام، المحيض.

الطب في القرآن و السنة، ج ٩، ص: ١٥

التوراة و الإنجيل لغرض المقارنة لأنها رأت أن نسب أمراض السرطانات و الالتهابات الخطيرة في المناطق التناسلية في الجنسين عند النصراني أكثر مما هو عند اليهود، فتساءلت عن السبب، فمما دفعها لعمل هذا البحث .. توصلت الباحثة في بحثها إلى نتائج التي بينت أن سبب زيادة نسب الإصابات عند النصراني أكثر من اليهود يعود لأن اليهود يعتزلون النساء في المحيض و لكنهم يعاملونهن معاملة الحيوانات، فلا يقربوهن و لا يأكلون معهن. بينما النصراني لا يأبهون بحالة المحيض فيأتون نساءهم أثناءها فتكثر عندهم الإصابات.

و قد أعلنت عن نتائجها هذه في مؤتمر خاص بذلك عام ١٩٩٢ م، و يشاء الله تعالى أن يحضر المؤتمر طالب مسلم من السعودية مما

دفعه بعد المؤتمر للذهاب إليها و اطلاعها عن ما ذكر فى كتاب الله تعالى فتعجبت لأنها رأت ذلك مطابقا تماما لما توصلت إليه، فما كان منها إلا أن نطقت بالشهادتين و أسلمت، و الحمد لله على نصره المبين ..
و سنذكر فى كتاب الصيدلة و العلاج كيف أمر النبى صلى الله عليه و سلم باستخدام القطن و أساليب أخرى فى علاج دم الحيض عند المرأة.

٢. أوضاع الجماع

: ركز الشرع الحنيف على أمور أساسية فى الزواج الشرعى منها ما يتعلق بما يسبق الزواج و التهيؤ له و شروط ذلك، و كيفية اختيار الزوجة أو الزوج و الخطبة و المهر لغرض الحصول على البيت السعيد. و منها ما يتعلق بأمور بعد الزواج و كيف تدوم المحبة بين الزوجين على أسس المودة العظيمة التى تسمى على العاطفة الجنسية المجردة لتنتشر التفاضى عن السلبيات و التفاهم على أمر الحياة المعقدة، و الرحمة بعد ما يصل العمر بالزوجين عتيا و ينقطع المزاج الشهوانى فإذا بالعلاقة تكون على أروع و أقدس صلة.
و مما يؤثر عن النبى صلى الله عليه و سلم أنه علم الأمة أمر التعامل مع النساء على أعظم أسلوب و أرقى طريقته ملؤها التقدير و الاحترام و الحنان و المعاونة و التفاضى و الصبر، فلم يضرب رسول الله صلى الله عليه و سلم امرأة فى حياته قط، بل كان آخر دعائه قبل موته صلى الله عليه و سلم أن (استوصوا بالنساء خيرا) .. فالزوجان كما علمنا الحبيب صلى الله عليه و سلم يبدآن حياتهما الزوجية بالصلاة ركعتين و من ثم الدعاء لله تعالى بأن يبارك لهما فى هذه الزيجة. و كذلك علمنا رسول الله صلى الله عليه و سلم فى أحاديث

الطب فى القرآن و السنة، ج ٩، ص: ١٦

عدة أن المرأة بحاجة للمداعبة و القبل الحارة قبل الجماع لأن فى ذلك خير لها بالعود و كسر الحياء و كذلك كى تتجاوب مع الرجل فيحصل القبول الجنسى للطرفين.

و قد أثبتت البحوث الحديثة أن الرجل يصل إلى الشهوة الكبرى قبل المرأة، لذلك كانت المداعبة و القبل مهمة جدا كى يصل الطرفان للشهوة و اللذة الكبرى معا و يحصل المطلوب من الزواج من الناحية العاطفية التى تعتبر من الأساسيات فى ديمومة الزواج. ثم إن رسول الله صلى الله عليه و سلم حث على زواج البكر و فضله على زواج الشيب و فى كليهما خير، ففى صحيح مسلم (الرضاع ٢٦٦٢) عن عطاء قال أخبرنى جابر بن عبد الله قال تزوجت امرأة فى عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم فلقيت النبى صلى الله عليه و سلم فقال: (يا جابر تزوجت)، قلت نعم قال: (بكر أم شيب)، قلت شيب قال: (فهلما بكرا تلاعبها)، قلت يا رسول الله إن لى أخوات فخشيت أن تدخل بينى و بينهن قال: (فذاك إذن المرأة تنكح على دينها و مالها و جمالها فعليك بذات الدين تربت يداك) ... و إنك لتجد أخى القارئ فى كتب الفقه الإسلامى من تفاصيل العملية الجنسية وفق الشرع الإسلامى ما يبعث على العجب لعظمة الإسلام فى توضيحه لكل تفاصيل الحياة بشكل أثبتت التجارب الحديثة فى علوم النفس و الاجتماع دقتها و عظمتها تشريعها لأنها تنظر لكل مصالح الخلق و ليس لطرف دون طرف، فيمكن للقارئ المبتدئ أن يقرأ كتاب الأستاذ الدكتور عبد الكريم زيدان (المفصل فى أحكام المرأة و البيت المسلم) كى يجد دقة هذه الرؤيا.

٣. أثر الزنا و الشذوذ الجنسى

: حرم الإسلام الزنا لأضراره الصحية الخطيرة، و لأن الإسلام هدفه هو إقامة مجتمع نظيف طاهر، و ما الزانى إلا حيوان منحل الخلق، سقيم النفس، خبيث الطبع، تحسبه إنسانا إذا قابلته، و تخاله رجلا إذا لمحتة، و لكنك تخاطبه فإذا هو حيوان دنىء، الأنعام أفضل منه لأن فيها النفع للبشر، و لكن هذا لا نفع فيه، فهو يخدع المرأة و يدعى أنه مغرم بها، و هى بدورها تخدعه بأنه حبيبها الأوحده.

اللّه تعالى يريد مجتمعا فاضلا يستحق مبدأ الاستخلاف فى الأرض بينما هؤلاء الحيوانات البشرية يريدون أن تشيع الفاحشه و مبدأ قانون الغاب فى الأرض لمن كرمه الله تعالى. اسمع إلى ربك و هو يدعوك لأن لا تنحدر للردائل كى لا تستحق العقوبة،

الطب فى القرآن و السنة، ج ٩، ص: ١٧

اسمع أخى فى الله و تدبر: وَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُتُوبَ عَلَيْكُمْ وَ يُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا (٢٧)، (النساء: ٢٧).

اكتشف العلم الحديث أمراضا مرعبة يتسببها الزنا منها الزهري، السيلان، القرحة الرخوة، القرحة الأكلة. الزهري يقود إلى الشلل و تصلب الشرايين و الذبحة الصدرية و تساقط الشعر و الإجهاض عند المرأة، و فى الجنين البله و الضمور العضلى الوراثى. بينما السيلان يؤدى إلى العقم و التهاب الجهاز التناسلى بأجمعه و العمى و روماتيزم الشباب.

و كل الأمراض التناسلية تؤدى إلى انحراف المراكز العليا بالمخ عن وظيفتها الأصلية «١».

أما عن مرض العصر الذى دوخ علماء الطب و الوراثة و الأمراض فهو مرض الإيدز أو مرض نقص المناعة و الذى ينتج عن الزنا أساسا و عن أسباب أخرى. و كأن الله تعالى يريد أن يقول للناس كلما ازددتهم فسادا كانت لكم أمراض تفتك بكم حتى تفيقوا من فسادكم و تطبقوا أوامر الله فى العلاقات الجنسية السليمة، و لعل حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم فى هذا الموضوع يبين التحذير من خطورة المسألة، فعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: (قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: خمس بخمس)، قيل يا رسول الله و ما خمس بخمس قال صلى الله عليه و سلم: (ما نقض قوم العهد إلا سلط عليهم عدوهم و ما حكموا بغير ما أنزل الله إلا فشا فيهم الفقر و لا ظهرت فيهم الفاحشه إلا فشا فيهم الموت و لا منعوا الزكاة إلا حبس عنهم القطر و لا طففوا المكيال إلا حبس عنهم النبات و أخذوا بالسنين) «٢» ... و روى ابن ماجه و البزار و البيهقى من حديث ابن عمر و لفظ البيهقى أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: (يا معشر المهاجرين خصال خمس إن ابتليتم بهن و نزلن بكم أعوذ بالله أن تدركوهن لم تظهر الفاحشه فى قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الأوجاع التى لم تكن فى أسلافهم و لم ينقصوا المكيال و الميزان إلا أخذوا بالسنين و شدة المثونة و جور السلطان و لم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء و لو لا البهائم لم يمطروا و لا نقضوا عهد الله و عهد رسوله إلا سلط عليهم عدو من غيرهم فيأخذ بعض ما فى أيديهم و ما لم

(١) قرص موسوعة الطب النبوى، الإعجاز الطبى فى الإسلام، الزنا.

(٢) رواه الطبرانى فى المعجم الكبير، ج / ١١، ص ٤٥، رقم (١٠٩٩٢)، و انظر مجمع الزوائد للهيثمى، ج / ٣، ص ٦٥، و الكبائر للذهبي، ص ٣٥، و الترغيب و التهيب، ج / ١، ص ٣١٠.

الطب فى القرآن و السنة، ج ٩، ص: ١٨

تحكم أئمتهم بكتاب الله إلا جعل بأسهم بينهم) «١» ... و قد حصل كل ذلك كما تنبأ المصطفى صلى الله عليه و سلم، و منها أن الناس شاعت فيهم الفاحشه فابتلاهم الله تعالى بأمراض لم تكن فى من سبقهم، و لا حول و لا قوة إلا بالله العلى العظيم «٢».

و الإيدز هذا مرعب مرعب، ففى إفريقيا وحدها يموت نحو ستة آلاف شخص يوميا بسبب مرض نقص المناعة المكتسب - الأيدز - و يفوق هذا الرقم ضحايا الحروب و المجاعات و الفيضانات. و ينتج عن ذلك ازدياد أعداد الأطفال الذين يطلق عليهم أيتام الأيدز بصورة تنذر بالكارثة. شخص هذا المرض للمرة الأولى فى بداية ثمانينات القرن الماضى، إلا أن أول حالة إصابة ربما تكون قد حدثت قبل ذلك بكثير فى إفريقيا، إذ يعتقد أن تاريخ ذلك يعود إلى الخمسينات. و قد أدى استخدام بعض الأدوية للعلاج فضلا عن نشر التوعية بين السكان فى بعض أجزاء العالم إلى وقف انتشار المرض، لكن إفريقيا تعاني من تحول المرض إلى وباء منتشر بسبب أن معظم المصابين بالفيروس المسبب للأيدز ليسوا على دراية بحقيقة إصابتهم.

يعتقد معظم الباحثين المختصين بأن الإنسان اكتسب مرض نقص المناعة من قروود الشمبانزى التى تحمل فيروسا مشابها للفيروس الذى

يسبب المرض عند البشر و يطلق عليه اختصارا أتش آى فى (hiv). و يقول هؤلاء الباحثون إن المرض انتقل عن طريق تناول لحوم تلك القروء أو التعرض للعض من قبلها. لكن هناك أقلية من الباحثين ترى أن انتشار المرض جاء عن طريق لقاح حصر من أنسجة قرد شمبانزى مصاب بالفيروس.

كلمة الأيدز اختصار لعبارة- متلازمة نقص المناعة المكتسب- بالإنجليزية أما مختصر العبارة بالفرنسية فهو- سيدا. و فايروس الأيدز يسبب للمصابين به فقدان القدرة على مقاومة الإصابات بسبب ضعف أجهزة المناعة لديهم أو انهيارها مما يجعلهم عرضة لأمراض أخرى مثل الالتهاب الرئوى و السرطان و السل و إصابات الجهاز الهضمى و غيرها. قد لا- يظهر للمصابين بالفيروس أى أعراض واضحة لسنوات و لا تثبت إصابتهم إلا بواسطة تحليل عينه من الدم. غير أن الأعراض الأولى التى تظهر على المصابين قد

(١) الترهيب و الترهيب، ج / ١، ص ٣٠٩.

(٢) لنا عودة لهذين الحديثين الشريفين فى كتب لاحقة من هذه السلسلة لما لهما من تنبؤات عجيبة لما حصل فى زماننا.

الطب فى القرآن و السنة، ج ٩، ص: ١٩

تتضمن فقدان الوزن و السعال الجاف و الحمى المتكررة و الإجهاد و انتفاخ الغدد و الإسهال.

و ينتقل فيروس نقص المناعة البشرى بواسطة سوائل الجسم مثل الدم و السائل المنوى و سائل المهبل و حليب الأم. و أكثر الطرق شيوعا لانتشار المرض هى الاتصال الجسدى و استخدام الحقن الطبية لأكثر من مرة و انتقاله من الأم لجنينها أو وليدها. كما ينتقل الفيروس عن طريق نقل الدم إلى المرضى. لكنه لا ينتقل من شخص لآخر عن طريق اللقاءات الاجتماعية. لا يوجد علاج فعال لمرض الأيدز كما لا يوجد لقاح للوقاية منه. لكن هناك أدوية بإمكانها الحد من انتشار الفيروس و معدل تدميره للجهاز المناعى. و قد أدى استخدام الأدوية عند بعض المرضى إلى انخفاض مستوى الفيروس فى أجسادهم إلى درجة أنه لا يظهر فى الاختبارات. يشكل الوعى بالمرض أحد أهم النقاط الرئيسية فى الوقاية منه.

و تولى بعض البلدان الأولوية لاختبار الدم لمساعدة حملة الفيروس فى معرفة حقيقة الأمر.

و ترى الأمم المتحدة أن الدول الفقيرة يمكن أن تحرز نتائج أفضل فى هذا المضمار إن هى اعتمدت تحسين وسائل التوعية و التثقيف و التعليم و توفير الواقى الذكرى لكل من يحتاجه. و تشير الإحصاءات إلى أن عدد ضحايا الأيدز انخفض فى البلدان الغنية بفضل استخدام الأدوية المضادة له، لكنه تحول إلى وباء فى العديد من البلدان الفقيرة. و تقدر الأمم المتحدة أن الأيدز سيقتل أكثر من ثلث الذكور البالغين فى بعض أجزاء إفريقيا.

و طبقا للأمم المتحدة فإن الأيدز يتصدر الآن أسباب الموت فى إفريقيا و يعتبر القاتل الرقم الواحد فى القارة و الرابع فى بقية أنحاء العالم. و تشير إحصاءات المنظمة الدولية إلى أن ٨، ٢ مليون شخص ماتوا بسبب المرض العام الماضى.

يرى العلماء أن ارتفاع عدد حالات الإصابة المتنامى بصورة مرعبة فى القارة أمر يبعث على أقصى حالات القلق. و يعيش فى بلدان جنوب القارة الأفريقية ثلثا المصابين فى العالم بفيروس أتش آى فى الذى يسبب مرض الأيدز. و وفقا لإحصاءات منظمة الصحة العالمية فإن وباء الإيدز يقتل أكثر من مليونى شخص كل عام فى إفريقيا. و تقدر الأمم المتحدة عدد الأفارقة الذين فقدوا حياتهم نتيجة المرض منذ تشخيصه للمرة الأولى بأحد عشر مليوناً. و الواقع أن المرض بدأ يتخذ طابعا وبائيا فى هذه القارة، لكن استجابة الحكومات فى غالب الأحيان كانت بطيئة. و أدت عوامل كثيرة إلى تفاقم المشكلة بينها

الطب فى القرآن و السنة، ج ٩، ص: ٢٠

الفقر و الأمية و نقص التوعية و ضعف النظام الصحى و تدنى المستوى الاجتماعى للمرأة.

و تحتاج القارة الأفريقية لمواجهة المرض إلى مد يد العون إليها و حصولها على أدوية منخفضة الأثمان ليكون بإمكان جميع المصابين الحصول عليها.

بالإضافة إلى ما مضى فإن الزنا ينتج عنه اضطرابات و اختلالات نفسية و ذهنية تؤدي بصاحبها رجلاً كان أم امرأة إلى أن يكون مختل التصرفات و السلوك مستهجنًا من كل عاقل و ذى لب. كما ولا يمكننا أن نتغاضى عن الآثار المدمرة للأسرة و الفرد و المجتمع على حد سواء و الناتجة عن تدمير العلاقات الزوجية و الأسرية، ضياع الأنساب المتأتى عن كثرة أولاد غير شرعيين و تدمير لسمعة و عرض هؤلاء اللقطاء و أهل المرأة أيضاً، العزوف عن الزواج لاستسهال هذا الأمر الفظيع.

أما فى الآخرة فإن مثنوى فاعلى هذا الجرم نار جهنم و بسئ المصير ما لم يتداركوا بالتوبة و الإنابة، لأنهم لم يحافظوا على ما ائتمنهم الله عليه و هو شرفهم و عفتهم فاستحبوا أن ينتموا إلى صنف الحيوانات، و قد وردت فى أحاديث المعراج أن النبى صلى الله عليه و سلم كان يمر بأقوام يعذبون فسأل الأمين جبريل عليه السلام عن أقوام يخرج الصيد من فروجهم فأخبره هؤلاء أهل الزنا فى الدنيا، و العياذ بالله. و قد حدث رسول الله صلى الله عليه و سلم عن بعض صفات الزناة بقوله صلى الله عليه و سلم: و كان أكثر ما يخشاه رسول الله صلى الله عليه و سلم على أمته الركون إلى الدنيا و شهواتها و منها الزنى، فقد أخرج الإمام أحمد فى مسنده (مسند الأَنْصَارِ ٢٥٦٠)، عن عبيد الله بن رافع عن ميمونة زوج النبى صلى الله عليه و سلم قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: (لا تزال أمتى بخير ما لم يفش فيهم ولد الزنا فإذا فشا فيهم ولد الزنا فيوشك أن يعمهم الله عز و جل بعقاب).

هل عرفت أخى الكريم لما ذا الله تعالى يتوسل إلينا و هو الغنى عنا و هو ملك الملوك أن لا ننحدر لعمل أهل الشهوات، و هل عرفت لما ذا أمرنا تعالى بالابتعاد عن كل ما يقرب إلى الزنا و لا تقربوا الزنى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَ سَاءَ سَبِيلًا (٣٢)، (الإسراء: ٣٢).

بل و هل عرفت لما ذا كان الإسلام محققاً عند ما يستخدم الشدة لمن يمارس الزنا كى يحفظ المجتمع من التحول للحيوانية التى تدمر قدسيه الكائن البشرى الذى حفظت و قنت شهوته بالأسلوب الذى يحفظ الحقوق للجميع ألا و هو الزواج بشروطه الإسلامية الرائعة الزَّانِيَةُ وَ الزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَ لَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ

الطب فى القرآن و السنة، ج ٩، ص: ٢١

كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ لِيُشْهَدَ عِذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢)، (النور: ٢). بل إن الإسلام ربط بين الزنا للمتزوج مع المشرك بالله التارك لجماعة المسلمين أى المرتد، فقد أخرج الإمام مسلم فى (القسامه و المحاربن و القصاص و الديات ٣١٧٥) عن مسروق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: (لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله و أتى رسول الله إلا بإحدى ثلاث الثيب الزانى و النفس بالنفس و التارك لدينه المفارق للجماعة).

كل ذلك لأن الإسلام الحنيف جعل الزواج أقدس رابطة بين البشر، لأنها تعنى بناء المجتمعات التى أراد الله تعالى منها أن يجعل البشر مستخلفين فى الأرض ليعمروها بما أمر ربهم، فلا يجوز أن تنتهك بالزنا و الخيانة و العلاقات المشبوهة فبذلك انتهاك لمكانة البشر أنفسهم الذين خلقوا فى أحسن تقويم: وَ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَ يَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَ نُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّى أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٠)، (البقرة: ٣٠) .. أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَ يَكْشِفُ السُّوءَ وَ يَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أ إله مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ (٦٢)، (النمل: ٦٢) .. آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ أَنْفَقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ أَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ (٧) (الحديد: ٧).

ولأن الزواج هو ما عبر عنه القرآن الكريم بالميثاق الغليظ، و هو أقوى و أقدس رابطة، إذ لم يتكرر هذا اللفظ القرآنى إلا- ثلاث مرات:

١. فى رابطة الزواج وَ كَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا (٢١)، (النساء: ٢١) ..

٢. رابطة أخرى هى ميثاق أخذه الله تعالى على أولى العزم من الرسل و هم الرسل الخمسة الأقرب إلى الله تعالى سيدنا محمد صلى

اللّه عليه و سلم و نوح و إبراهيم و موسى و عيسى عليهم السلام جميعا فلم ينقضوا الميثاق بل أدوه خير أداء على أفضل ما تودى الأمانات صلوات ربي و سلامه عليهم أجمعين و إِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَاِنْ نُوْحٍ وَاِبْرٰهِيْمَ وَاِمْرَاسِيْ ابْنِ مَرْيَمَ وَاَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيْظًا (٧)، (الأحزاب: ٧).

الطب فى القرآن و السنة، ج ٩، ص: ٢٢

٣. ثم فى موضع آخر و هو الميثاق الذى أخذ على بنى إسرائيل بأن يطبقوا ما أمرهم اللّه تعالى فى شريعته سيدنا موسى عليه السلام فلم ينفذوا و خانوا الأمانة و رفّعنا فوقهم الطور بميثاقهم و قلنا لهم ادخلوا الباب سجداً و قلنا لهم لا تعبدوا فى السبت و أخذنا منهم ميثاقاً غليظاً (١٥٤)، (النساء: ١٥٤).

فلك الحكم أختى الكريم، فانظر أى الخيارات تختار أ تكون من النوع الذى يودى أمانه هذا الميثاق الغليظ فتكون أمينا عند اللّه كحال من أدوه من أولى العزم من الرسل، أم ممن خانوه فتكون من النوع الثالث، و إن من أعظم خيانات هذا الميثاق الزنا الذى كان صنوا للكفر و العياذ باللّه. فقد أخرج ابن أبى الدنيا عن النبى صلى اللّه عليه و سلم أنه قال: (ما من ذنب بعد الشرك أعظم عند اللّه من نطفة يضعها الرجل فى رحم لا يحل له).

أما الشذوذ الجنسى كاللواط مثلا فقط خص القرآن الكريم آيات عديدة لتفصيل قصه العذاب الذى حل بمجموعه بشريه مارست اللواط هى قرية سدوم فى وادى الأردن و التى حذرنا سيدنا لوط من مغبه فعلها فى الشذوذ الجنسى. يقول اللّه تعالى فى قصه هؤلاء الشاذين على لسان سيدنا لوط عليه السلام: إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّشْرِفُونَ (٨١)، (الأعراف: ٨١) .. أ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (٥٥)، (النمل: ٥٥) .. و لوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ (٢٨)، (العنكبوت: ٢٨) .. أ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَ تَقَاطَعُونَ السَّبِيلَ وَ تَأْتُونَ فى نادِيكُمْ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ (٢٩)، (العنكبوت: ٢٩).

معلوم أن الشذوذ الجنسى و منه اللواط له أضرار صحيه و اجتماعيه و نفسيه للفرد و المجتمع، و لا داعى لسرد ما توصلت له البحوث الطبيه فى ذلك لأن فيه تفصيلا كبيرا من جهه و لأن النفس البشريه السويه تعف عنه من جهه أخرى، و من أراد التفصيل فيمكنه الرجوع لمصادر طبيه عالميه تتحدث عن تلك الأضرار.

الطب فى القرآن و السنة، ج ٩، ص: ٢٣

الفصل الثالث التغذيةه الصحيه

إشارة

من الطعام ما هو مفيد و منه ما هو مضر، و قد فصل الطب القرآنى و النبوى فى هذا أيما تفصيل، و إليكم بعضا من هذا:

١- الفاكهة و اللحم

: يقول اللّه تعالى: وَ فَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ (٢٠) وَ لَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ (٢١)، (الواقعه). ترى لما ذا سبقت الفاكهة اللحوم؟، و هل فى ذلك سر؟، فالقرآن كما عرفنا منظم متسلسل مترابط بشكل معجز لا يمكن التقديم و التأخير أو الزيادة و الحذف فيه، و أن علمه و حقائقه سبقت علوم المتأخرين. يجيب الدكتور دلاور محمد صابر عن هذا التساؤل بقوله:

إن الفاكهة كما هو معروف عنها تحتوى على سكريات بسيطه سهله الهضم و سريعه الامتصاص حيث تستطيع الأمعاء امتصاص السكر الموجود فيها خلال نصف ساعه فإذا بالدم يحصل على السكر الذى هو بمثابة وقود له، و يصل السكر عن طريق الدم إلى جميع

أنسجة الجسم و يبعث النشاط فى جميع خلاياه، و بذلك يصل ذلك الوقود إلى الدماغ و العضلات. أما الأغذية المعاصرة المليئة بالدهون فتحتاج إلى مساعدات لهضمها لأن المواد الدهنية فيها تعيق الهضم و تؤخره إلى ست ساعات أو أكثر، و هذا هو الأساس فى أن الصائم يشعر بالدوخة و التراخي و زوغان البصر و الخمول إذا أفطر بتلك الأغذية الدسمة. بينما إذا بدأنا إفطارنا بتمرات سهلة الهضم و هى سنة المصطفى صلى الله عليه و سلم ترانا تنشيط و بالإضافة إلى أنها تحد من شع و نهم الصائم و لا ترهق المعدة بل تبدأ عملها بتدرج فى هضم التمر السهل الامتصاص، ثم بعد نصف ساعة يبادر الصائم بالإفطار المعتاد .. علما بأن الفواكه الأخرى من العنب و التين و العناب .. الخ لها نفس دور التمر لاحتوائها على السكريات البسيطة السهلة الهضم، و لكن التمر يتميز بغناه بالمعادن و الفيتامينات فهو غذاء كامل، كما أوضحنا ذلك سابقا.

إذن يجب علينا اتباع هذا المنهج فى التغذية أى الابتداء بالفاكهة و قبل اللحم و قبل أى مأكولات آنفة الذكر كى لا نشعر بالتخمة و الامتلاء و الدوخة.

الطب فى القرآن و السنة، ج ٩، ص: ٢٤

كما و نشر الباحث أبحاثا بنصوصها الأجنبية عن تأثير الألياف النباتية (fibers) و منها ألياف النخالة على خفض كوليسترول الدم و التقليل من الإصابة بأمراض الأوعية القلبية و السكر، و منها كتاب توماس ديفلن (thomas d. devlin) الكيمياء الحياتية و تأثيراتها على الطب و العلاج (correlation) (text book of biochemistry with clinical) المؤلف عام ١٩٩٣، و الذى ذكر فيه أهمية الفاكهة و البقوليات المجففة فى تكوين المادة اللزجة المساعدة على تقليل نسبة السكر بالدم و كذلك مستوى الكوليسترول. و كذلك كتاب (harpers physiological biochemistry) المؤلف عام ١٩٩٣ أن الألياف تعمل على التقليل من الإصابة بأمراض الأوعية القلبية و الدوالي و سرطان القولون و السكر، بالإضافة إلى بحوث الطبيب البريطانى (eric d. will) و غيره و الذى توصل إلى أن تناول الفواكه و الخضرا و أليافها و نخالة الحبوب هى مصادر السليلوز و الهيميسليلوز و اللكتين و الألياف الذائبة فى الماء كالبكتين و الصمغ تعتبر من أهم العلاجات التى توصل إليها الطب الحديث ضد أمراض العصر «١».

أما عن حساء الشعير فقد ظهر حديثا أن الشعير يعمل على خفض مستوى الكوليسترول بالدم و يقى من ارتفاع ضغط الدم و الجلطات القلبية و الدماغية، حيث ورد فى كتاب ألفه مجموعة من الأساتذة فى علوم مختلفة كالصيدلة و الأعشاب و غيرها، و هو كتاب مطبوع فى شتوتغارت بألمانيا عام ١٩٧٨ و عنوانه أسرار القوى العلاجية للنباتات (

geheinnisse und heilkraefte der rflanzen, verlage das (bestegmbh, rotenbuelplatz ١, stuttgart

فى صفحة ٣٢٨، أن الشعير يعمل على الوقاية من تصلب الشرايين و ارتفاع ضغط الدم و نقص العناصر المعدنية و الإمساك بل و حتى من السرطان و قد صنعت بعض الشركات كبسولات من زيت الشعير يؤخذ منها ٣-٦ كل يوم.

اسمع إلى قول رسول الله صلى الله عليه و سلم من حديث عائشة رضى الله عنها قالت: (كان رسول الله صلى الله عليه و سلم إذا أخذ أحدا من أهله الوعك: أمر بحساء من الشعير فصنع، ثم أمرهم فحسوا منه، ثم يقول:

(١) العلم و الإعجاز، د. دلاور محمد صابر، ص ٧٣-٧٨، و قد نشر المقالات الأصلية للباحثين باللغة الإنكليزية.

الطب فى القرآن و السنة، ج ٩، ص: ٢٥

(إنه ليرتو فؤاد الحزين و يسرو عن فؤاد السقيم كما تسرو إحدانك الوسخ بالماء فى وجهها) «١» .. (يرتوه: أى يشده و يقويه، يسرو: يكشف و يزيل) «٢».

و ذكر ابن القيم فى الطب النبوى عن الشعير أنه نافع للسعال و خشونة الحلق، صالح لقمع حدة الفصول، مدر للبول، جلاء لما فى

المعدة، قاطع للعطش، مطفى للحرارة، وفيه قوة يجلو بها و يلف و يحلل. و أود أن أوضح هنا ما أوضحه الدكتور دلاور محمد صابر لثلا يختلط الأمر على بعض القراء، إذ أن الطب النبوي ليس كطب الأطباء، فطب النبي صلى الله عليه و سلم متيقن قطعي إلهي صادر عن مشكاة النبوة و كمال العقل و لا يخضع قوله لتجربة أو تحليل فهو وحي يوحى من رب العزة مالك الملك خالق كل شيء العالم بالسر و أخفى.

٢- أثر تناول الدم

: و في موضوع ذى صلة حرم الإسلام شرب الدم بعد أن كان عرب الجاهلية يشربونه و يعتبرونه طعاما مهما، يقول الله تعالى حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَ الدَّمُ وَ لَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَ مَا أَهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَ الْمُنْخَنِقَةُ وَ الْمُوقُوذَةُ وَ الْمُتَرَدِّيَةُ وَ النَّطِيحَةُ وَ مَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَ مَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَ أَنْ تَسْتَفْسِئُوا بِالْأْزْلَامِ ذَلِكَ فَمِيقَةُ الْيَوْمِ يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَ اخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيَتْ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَحْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمِهِ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣)، (المائدة: ٣).

نهت الآية المباركة لأسباب صحيحة وقائية بحثه عن بعض المأكولات الضارة و الخمر، فحرم الميتة أى (الحيوان الميت)، و المنخنقة (أى الحيوان الميت خنقا)، و الموقوذة (أى الحيوان الميت بالضرب)، و المتردية (أى الحيوان الميت بالسقوط من علو)،

(١) أخرجه ابن ماجه و الترمذى و الحاكم، سنن ابن ماجه، ٢ / ١١٤٠، رقم (٣٣٤٥)، و سنن الترمذى، ٤ / ٣٨٣، باب ما جاء فى ما يطعم- المريض، رقم (٢٠٣٩)، و المستدرک، ٤ / ٢٢٧، رقم (٧٤٥٤)، و ذكره ابن القيم فى الطب النبوى، ص ٢٥٤.

(٢) العلم و الإعجاز، د. دلاور محمد صابر، ص ٩٥-٩٧، بتصرف، و قد أورد الباحث البحوث الأصلية باللغة الألمانية للعلماء المؤلفين الكتاب نقلا عن كتاب الحقائق الطبية فى الإسلام للدكتور عبد الرزاق الكيلانى، ١٩٩٦، ص ٣٠. و ذكره ابن القيم فى الطب النبوى، ص ٢٥٤.

الطب فى القرآن و السنة، ج ٩، ص: ٢٦

و النطيحة (أى الحيوان الميت بالتناطح مع غيره أو مع صخرة مثلا)، و ما أكل السبع (أى بقايا الجثة التى أكلت منها الحيوانات الضارية). إذ فى هذه الأصناف يكون الحيوان المقتول ملئاً بالجراثيم التى نتجت عن تحلل و تعفن الجثة لذلك أصبحت سامة. و أما الدم فهو سائل تعفه النفس السليمة و لا تتقبله أو تستسيغه، فضلا عن طعمه اللاذع، و قبل كل ذلك فإنه قد يكون فاسدا جالبا للمرض. الدم سريع التلف يتلوث بسرعة بالجراثيم التى فى الهواء، و كراته الحمراء تتحلل فورا بعد الموت و تعفن، فبعد أن كانت معلقة فى داخل الجسم فى سائل يحمل عناصر التغذية، و الدم عسر الهضم و قد يتخمر داخل الجهاز الهضمى و يصيب الجسم بالإضرار المحيطة بالصحة. و لذلك أيضا حرم الشرع الحنيف أكل الميتة من الحيوان البرى لما لذلك من أضرار فادحة، فما يقال عن الدم يقال عن الميتة، فهى مضره مهلكة سامة، و تبلغ شدة سميتها أنه لو حقن حصان وزنه ٧٠٠ كيلوغرام بجزء من المليون من دم الميتة سببت له الحمى، و لهذا تشدد الإسلام فى شروط الأضحية و أن تكون سليمة من الأمراض حتى لا تضر آكلها «١».

على أن النبي صلى الله عليه و سلم استثنى ميتتين و دمين كما جاء فى الحديث الذى أخرجه أهل السنن كالإمام أحمد و ابن ماجه، فقد أخرج ابن ماجه فى سننه فى كتاب (الأطعمة ٣٣٠٥) عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: (أحلت لكم ميتتان و دمان فأما الميتتان فالحوت و الجراد و أما الدمان فالكبد و الطحال). و يقصد بالحوت السمك لأن طعام البحر لا يفسخ بعد موته ما دام فى الماء، و أما الجراد فلا دم له فلا يفسخ لذلك لا ضرر فيه.

و أما الدمان فالكبد و الطحال فلأنهما عضوان فى الجسم مكونان من دم جامد فهما دمان متجمدان ليسا سائلين فلا تجتمع فيهما

الجراثيم إلا إذا تركا فترة زمنية دون اعتناء.

٣- السمك و أثره في الصحة

: يقول الله تعالى: وَ هُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَ تَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَ تَرَى الْفُلْكَ مَوَاجِرَ فِيهِ وَ لَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٤)، (النحل: ١٤). فضل الدكتور دلاور محمد صابر هذا الأمر ببحثه المستند على بحوث علماء كبار في العالم في موضوع أهمية

(١) قرص موسوعة الطب النبوي، الإعجاز الطبي في الإسلام، الدم و الميتة، بتصرف.

الطب في القرآن و السنة، ج ٩، ص: ٢٧

السمك في صحة الإنسان، فيقول:

هل هناك مركبات تفيد الإنسان عند تناوله له؟ نعم، فدهن السمك و لحمه أيضا يحتوي على أحماض دهنية مثل حامض ايكو ماينتانويك و يرمز له ب (٣-، ٥: ٢٠). و فائدة هذا الحامض الدهني أنه يقلل بصورة جديده من مستوى كوليسترول الدم و الدهون الأخرى مثل الكليسيريدات الثلاثية. و فصل الباحث ميكانيكية عمل هذا الحامض الموجود في السمك الذي يدخل في بلازما الدم ثم يثبط عمل الإنزيم سايكلو أوكسجيناز و يمنع بذلك تكوين (٢ TXA) و هو المركب المساعد في تجلط الدم و البروستاكلاندين (٢).pgi

و ذكر الباحث أن البحوث الحديثة أثبتت علاقة مباشرة و طيدة و طردية بين تناول الدهون و من ثم السمنة و بين الأمراض الخطيرة كالسرطان و الجلطة و القلب و السكر و الضغط و الرئة و القولون بالإضافة إلى الأمراض النفسية و العصبية. و ربط هذا مع سلسلة الأحماض الدهنية (٦-؟) التي لها دور كبير في تحفيز تكوين الأمراض السرطانية (tumor) مقارنة بالأحماض الدهنية غير المشبعة الأخرى، بينما الأحماض (٣-؟) الموجودة في السمك تمنع تكوين البروستاكلاندين و الذي يمنع تكوين تلك الأورام، فضلا عن أن العلماء ما زالوا في طور البحث عن فوائد أخرى للحامض الدهني ايكوساينتانويك لمعالجة أمراض الحساسية و المناعة الذاتية (autoimmune).

السمك غذاء حيوي: إشارة قرآنية

الطب في القرآن و السنة، ج ٩، ص: ٢٨

و ذكر الباحث أنه تم في الخارج الآن انتلج كبسولات من الحامض الدهني (٣-؟) للاستخدام البشري في العلاج من الأمراض و الوقاية منها بالإضافة إلى احتوائه على فيتامين (a d). إلا أنه حذر من تناول كبسولات الدهن السمكي الخالص و المعروفة عند الناس كبسولات دهن السمك لأنها تؤدي إلى مضاعفات لا تحمد عقباها. و قد اعتمد الباحث على بحوث كثيرة نشرها في كتابه (العلم و الإعجاز) بنصوصها الأجنبية و هي عن مجلة (modern medicine of the middle east)، و المنشورة عام ١٩٩٠ حول دور زيت السمك في معالجة نسبة الدهن في الدم «١». فسبحان الله الذي لطف بعباده و أرشدهم إلى أهمية السمك في طعامهم و حياتهم.

٤- أضرار الخمر

إشارة

: الخمر من خمر الإناء و غطاه، و اختمرت المرأة لبست الخمار، و الخمار هو الذى تغطى به المرأة وجهها. و قيل: سميت الخمر خمرا لمخامرتها العقل، و كل مادة تستر العقل و تغطى عليه تسمى (خمرا) يابساً كان أو سائلاً... قال الأعرابي: و قيل سميت (الخمر) خمرا لأنها تركت فاختمت، و اختمارها تغير ريحها.

و إذا كانت الخمر تذهب العقل و تفقد الشارب وعيه، و تجر عليه أضراراً عديدة، فإن خمر الجنه خاليه من الإضرار، و ليست بها مادة السِّكر، و لقد قال الله تبارك و تعالى فى القرآن المجيد: لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ (٤٧)، (الصفات: ٤٧). و الغول كلمه عربيه جرى تحريفها إلى كحول، فخمرة الجنه لا سكر بها، و لا كحول بها، و لا اغتيال للعقول بها، و لا ضرر منها، لأن كل ما اغتال الإنسان فأهلكه فهو (غول)، هذا ما قاله الرازى فى مختار الصحاح... و لقد كان العرب فى الجاهليه (قبل ظهور الإسلام) يعاقرون الخمر، و يحتفون بها حتى إنهم أطلقوا عليها مائه اسم تقريباً، و ذكروها كثيراً فى أشعارهم، و وصفوها و كذلك أنواعها و أقداحها و مجالسها. و يعرف الفقهاء الخمر بأنها اسم جامع لكل ما أدى إلى السكر و فقدان الوعي، سواء ما كان مصدرها فاكهه (كالعنب و التمر و الزبيب)، أم حبوب اللقاح (كالقمح، و الشعير، و الذرة)، أم عسلاً، و سواء عولجت بالنار (أى: طبخت) أم لا. و العله فى تحريم الخمر هى السكر.

أما مراحل تحريم الخمر فى القرآن العظيم فهى:

إشارة

(١) نشرت فى الصفحة (٦٢) من كتاب العلم و الإعجاز للباحث الدكتور دلاور محمد صابر.

الطب فى القرآن و السنة، ج ٩، ص: ٢٩

المرحلة الأولى: الإشارة من بعيد عن ضرر الخمر

: و ذلك فى قول الله تبارك و تعالى: وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَ الْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سِكْرًا وَ رِزْقًا حَسِينًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٦٧)، (سورة النحل: ٦٧). و توضح الآية أن السكر غير الرزق الحسن، بل هو نقيضه.

مراحل تصنيع أم الخبائث لجعل التمر و العنب الطازج مادة مسكرة تذهب بالعقل

المرحلة الثانية

: جاء بعض المسلمين يسأل رسول الله صلى الله عليه و سلم عن الخمر و ما تحدثه من آثار سيئه عند بعضهم، فكان التصريح بأن إثم الخمر أكبر من نفعه (البخارى)، و بالتالى فتركه أولى، و ذلك فى قول الله تبارك و تعالى: *يَسْتَمْتَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَ مَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا... (البقرة:

من الآية ٢١٩). فأقلع بعضهم عن شرب الخمر، وبقى آخرون على الاتجار فيها أو الانتفاع بها، و كان بعضهم يحضر الصلاة و هو سكران فلا يدري ما يقول، و قد يخطئ فى القرآن، فجاءت المرحلة القادمة فى التحريم.

المرحلة الثالثة: ربط الصحو و اليقظة بأوقات الصلاة

: و لما كانت الصلاة، تتوزع

الطب في القرآن و السنة، ج ٩، ص: ٣٠

على ساعات النهار و الليل، فإن الأمر بعدم إقامة الصلاة إلا و الشخص في حالة صحو و إدراك يصرف المسلم عن تناول الخمر في معظم أوقات اليوم، و ذلك بقول الله تعالى:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِينَ سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوفًا غَفُورًا (٤٣)، (سورة النساء: ٤٣). و حاول البعض أن يتناول الخمر قبل الصلاة بوقت كاف، كالوقت الطويل بين العشاء و الفجر مثلا، فكانت المرحلة الأخيرة في التحريم.

المرحلة الرابعة: التصريح بالتحريم الفاطح، و المنع المطلق

: و كانت بقول الله تبارك و تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٩٠) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ (٩١)، (سورة المائدة). و حين سمع الصحابة رضوان الله عليهم هاتين الآيتين، قالوا انتهينا ربنا ... انتهينا ربنا. و هكذا لم يأت تحريم الخمر و منع تناولها أو تداولها فيما بين المسلمين إلا بعد أن ثبت رسول الله صلى الله عليه و سلم أركان العقيدة في نفوسهم، و خلع منهم تقاليد الجاهلية و أرسى دعائم المجتمع الإسلامي الذي يقوم على أساس التوحيد لله بالعبودية و الحاكمية و التشريع، فأول نص قرآني حول الخمر "مكي" و آخر نص قرآني حوله "مدني"، "أى أن هذا التشريع اكتمل بعد توطيد أركان المجتمع الإسلامي. و لقد اشتمل هذا النص القرآني الأخير (المائدة: ٩٠-٩١) على قرائن تفيد تحريم تناول الخمر، و منها:

١- ابتداء النص بخطاب الله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، و فيه تنبيه إلى مجيء حكم شرعي و أمر خطير بعد هذا النداء، و هو حكم لأمر لا ينهض بتنفيذه إلا من وقر الإيمان في قلوبهم و ثبتت عقيدتهم.

٢- ورود آثام أخرى في الأمر بالتحريم و الميسر و الأنصاب و الأزلام و لكن الخمر قدمت عليهم لعظم خطرها و جرها لجميع الشرور.

٣- وصف الخمر بالرجس، و هو القذارة.

الطب في القرآن و السنة، ج ٩، ص: ٣١

٤- وصف الخمر بأنها من عمل الشيطان، و لا يعمل الشيطان إلا على إيقاع المؤمن في الشر.

٥- ورود اللفظة القرآنية فَاجْتَنِبُوهُ و هي أبلغ صيغه من صيغ التحريم، و تفيد الأمر بالبعد عن الخمر و عدم مسها أو التعامل بها أو معها أو حضور مجالسها.

٦- ارتباط الفوز و الفلاح باجتنب الخمر (و الكبائر الأخرى المذكورة في الآيات)، و بالطبع فإن عدم الاجتناب فيه الخسران و الخذلان.

٧- بيان أضرارها الشخصية و النفسية و الاجتماعية، و هي العداوة و البغضاء.

٨- التهديد و الوعيد لمن لم يجتنب الخمر و غيرها من الكبائر المذكورة، و ذلك في معنى قول الله تعالى فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ (٩١) في نهاية الآيات.

٩- التأكيد على اجتناب الخمر (و غيرها من الكبائر المذكورة) يذكر الآية التالية (رقم ٩٢)، قول الله تبارك و تعالى وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ احْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (٩٢).

١٠- قوله تعالى: قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَ مَا بَطَّنَ وَ الْأِثْمَ وَ الْبَغْيَ بغير الحق و أن تُشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً و

أَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٣)، (الأعراف: ٣٣).

وقد وردت أحاديث نبوية كثيرة تنهى عن الخمر و تبين خطرها على المؤمن ... منها ما روى الطبراني عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: ((الخمر أم الفواحش، و أكبر الكبائر ...)) و أخرج النسائي في سننه قول رسول الله صلى الله عليه و سلم: ((الخمر أم الخبائث)). و روى الترمذى في جامعه، و ابن ماجه في سننه عن أنس رضى الله عنه قال: لعن رسول الله صلى الله عليه و سلم في الخمر عشرة: عاصرها، و معتصرها، و شاربها، و حاملها، و المحمولة إليه، و ساقها، و بائعها، و آكل ثمنها، و المشتري لها، و المشترأة له، و روى أبو هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: ((إن الله حرم الخمر و ثمنها، و حرم الميتة و ثمنها، و حرم الخنزير و ثمنه))، و أخرج أحمد و الحاكم و البيهقي عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: ((أتانى جبريل. فقال: يا

الطب في القرآن و السنة، ج ٩، ص: ٣٢

محمد ... إن الله عزّ و جلّ لعن الخمر، و عاصرها، و معتصرها، و شاربها، و حاملها، و المحمولة إليه، و بائعها، و مبتاعها، و ساقها، و مستقيها))، و روى أحمد عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه و سلم قال: ((من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فلا يجلس على مائدة يشرب عليها الخمر))، و روى مسلم في صحيحه و أبو داود و الترمذى أن طارق الجعفى سأل النبي صلى الله عليه و سلم عن الخمر فنهاه، فقال طارق: إنما أصفها للدواء، فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: ((إنه ليس بدواء، و لكنه داء)). أخرج البخارى مرفوعا عن ابن مسعود رضى الله عنه إلى النبي صلى الله عليه و سلم أنه قال: ((إن الله لم يجعل شفاؤكم فيما حرم عليكم))، و روى أحمد و أبو داود عن رسول الله صلى الله عليه و سلم أنه قال: ((ليشربن أناس من أمتى الخمر و يسمونها بغير اسمها))، و أخرج الشيخان و أبو داود و النسائي عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: ((الخمر ما يخامر العقل)).

يرجع الخطر الأكبر في تناول الخمر إلى أن الجهاز العصبى يعود على الكحول بالتدريج، بحيث إن الكمية التى تؤدى إلى الشعور بالراحة بعد التعب، أو باللذة و نسيان الهموم، لا تكفيه في المرات التالية، بل يحتاج الشخص إلى تناول ضعفها أو ثلاثة أضعافها لكي يشعر بنفس التأثير، و هذا بدوره يؤدى به إلى الإدمان، و لهذا، فإن العلم يكذب كل من يدعى القدرة على الاعتدال في الشرب بصفة دائمة طوال الحياة ...

و من الملاحظ أن جميع الذين يشربون الخمر بانتظام يدعون أنهم معتدلون!! و أنهم يستطيعون المحافظة على هذا الاعتدال مدى الحياة ... وردا على هذه المغالطة نقول:

نشرت جمعية منع المسكرات في نيويورك عام ١٩٨٧ إحصائية تفيد بأن من بين كل عشرة أشخاص يشربون الخمر يوجد ثلاثة مصابين بالإدمان، ينتقلون إلى المرضى صحيا و اجتماعيا. أما السبعة الباقون فهم عرضة للإفراط في الشرب أكثر من مرة، بحيث يتعرضون للكثير من المشاكل و الحوادث في فترات حياتهم.

يدعى البعض أن للخمر قيمة غذائية، لكن العلم الحديث يؤكد أن السعرات الحرارية التى تنتج بأكسدة الكحول (أى: إحراقه أو أبيضه و استقلابه) لا يستطيع الجسم أن يحولها إلى طاقة قابلة للاستعمال وقت اللزوم، و أن هذه الحرارة الناتجة عن أكسدة الكحول تضر بالشارب لأنها تولد لديه شعورا بالشبع فلا يقبل على الأكل،

الطب في القرآن و السنة، ج ٩، ص: ٣٣

و بالتالى يصاب بأمراض سوء التغذية .. و يدعى البعض (و خاصة من غير المسلمين) أن الخمر فاتحة للشهية، و لذلك تجدها على موائدهم، إلا أن الطب الحديث يدحض هذا الادعاء، إذ يؤثر الكحول الموجود في الخمر في حركة الأمعاء فتقع اضطرابات هضمية شديدة قد تصد المريض عن تناول الطعام .. و يدعى البعض أن الخمر تمنح المرء قدرا من الحرارة في الأيام الباردة، لكن الطب

الحديث أثبت أن تناول الخمر (أى: الخمر) يؤدي إلى شعور المرء بالدفء لفترة مؤقتة ثم يزول هذا الشعور. و يفسر الأطباء هذا الشعور و زواله بأن الكحول يؤدي إلى تمدد الأوعية الدموية الموجودة تحت سطح الجلد، و بالتالى ترد كميات كبيرة من الدم إلى منطقتة سطح الجلد، فيظهر الجلد أحمر، كما هو الحال فى الوجه مثلا، و يكون الدم حاملا لكمية من الحرارة الداخلية للجسم، و هى التى يشعر بها الشارب فى البداية، و فى دقائق تتسرب هذه الحرارة من سطح الجلد، فيشعر الشارب بالبرودة و يصاب بالقشعريرة فى الجو البارد. و يدعى البعض أن الخمر تمنح شاربها قوة على العمل و تنشيط ذهنه، لكن الطب الحديث يثبت عكس هذا و ذاك، صحيح أن الكحول بعد شرب الخمر بقليل يمنح المرء شعورا بالنشاط، توسيع أوردة الدماغ و ازدياد كمية الدم القادمة إليه، لكنه نشاط و تنبيه سرعان ما يزول و يختفى و يحل محله همود و خمول، و تتأثر بذلك مراكز الذاكرة و السلوك و التركيز و الحركة و غيرها من المراكز العليا للدماغ، حتى إن الشارب يفعل أفعالا شائنة و يهذى و يترنح و يفقد السيطرة على توازنه و حركاته ... و إذا ارتفعت نسبة الكحول فى دمه، تأثر مركز التنفس فى الدماغ، و أصبحت فرصة التوقف التام للتنفس سانحة، و تزداد فرصة موت الشارب. و يدعى البعض أن الخمر توسع الأوعية الدموية، و بالتالى فهى مفيدة لمرضى القلب، لكن الطب الحديث يثبت أن الكحول و إن كان يؤدي إلى توسيع الأوعية الدموية الموجودة تحت سطح الجلد، إلا أنه يؤدي إلى العكس بالنسبة إلى الشرايين التاجية، و هى التى تتصلب نتيجة ترسيب المواد الدهنية بها، و للكحول فى زيادة هذا الترسب دور كبير، و بالتالى تحدث للشارب ذبحة صدرية، و قد يصاب باحتشاء عضلة القلب.

و أثبتت البحوث أيضا أن وجود الكحول بنسبة ١٪ فى الدم يزيد من نبض القلب، فيشعر مريض القلب بتحسّن فى حالته، فيتحرك من فراشه و يمارس أعماله اليومية، لكنه للأسف يموت نتيجة الإجهاد. و يدعى البعض أن الخمر تفيد فى التخلص من

الطب فى القرآن و السنة، ج ٩، ص: ٣٤

الحصيات الكلوية، و ذلك بمساعدتها على إدرار البول، و لكن الطب الحديث يؤكد حدوث أضرار كبيرة على الكلى بسبب تعاطى الخمر، و إذا كان الكحول له تأثير على الجزء الخلفى للغدة النخامية فيمنعها من إطلاق الهرمون المضاد لإدرار البول، فإن هذا الإدرار غير مفيد فى تخليص الجسم من الأملاح الزائدة و السموم و الحصيات الكلوية، لأن الكحول يؤدي إلى ارتفاع تركيز الدهن فى الدم، فيرهق الكلى فى التخلص من كميات الدهن، و بالتالى تضعف ثم تفشل، و هكذا يصاب الشارب بالفشل الكلوى، و تتراكم السموم فى جسمه، و يكون مهددا بالموت. و قد أثبتت البحوث الحديثة أن تعاطى الخمر يزيد من نسبة الإصابة بأمراض لا حصر لها منها مرض هشاشة العظام و أمراض القلب و الأوعية الدموية و الجلطات القلبية و الدماغية و أمراض الجهاز الهضمى و العصبى و غيرها.

و عن أضرار الخمر الاجتماعية أوضحت المراجع أن الخمر من أبرز أسباب التفكك الأسرى، و انحراف القصر، و ارتفاع نسبة العاطلين، و معدل الجرائم، و حوادث المرور و الطرق ... أما بالنسبة للأضرار النفسية للخمر، فمنها على سبيل المثال و ليس الحصر، حدوث فقدان الذاكرة، و الشرود، و الصداع، و الغثيان، و الاكتئاب عند الإفاقه من السكر، و الصرع، و الاضطرابات العاطفية، و القلق، و هوس الشراب، و الخرف، و الدهان، و الهلاوس، و الأوهام، و التشنجات و اضطراب نظم القلب، و الهذيان الرعاش ... كما أفاضت المراجع فى شرح التأثيرات الضارة للخمر فى أجهزة الجسم الداخلية، كالجهاز الهضمى، و الجهاز التنفسى، و الجهاز الدورانى (القلب و الأوعية الدموية)، و الجهاز البولى، و الجهاز الحركى، و الجهاز العصبى، و الأيض (الاستقلاب)، و الغدد الصماء، و الجلد، و العين، و الأذن، و تشوه الأجنه .. الخ. و ختاماً، فإن الكليات الخمس التى ذكرها العلماء تشمل .. حفظ الدين، و النفس، و العقل، و النسل، و المال ... فلو رفع الدين لما كان ثواب و عقاب، و لو انعدم الإنسان لاختفى من يتدين، و لو تلف العقل لارتفع التكليف، و لو انقرض النسل لتعذر البقاء، و لو ضاع المال لتعذر العيش ... و من ثم حافظ الإسلام على هذه الكليات الخمس، و شرع من الأحكام ما يصونها، و يحفظها، و من العقوبات ما يزجر و يردع من يريد المساس بها، و ليس هناك جريمة تؤثر فى هذه الكليات الخمس كلها

فى وقت واحد مثل الخمر، و ملحقاتها من المخدرات و المسكرات، فالمرء إذا سكر خرج عن شعوره و فقد هيئته و ارتكب الموبقات و أهلك الحرث و النسل،

الطب فى القرآن و السنة، ج ٩، ص: ٣٥

و هو فى حالة سكره يقضى على هذه الضرورات الخمس، و من هنا فلن نجد أفضل من التشريع الإسلامى فى تحريم الخمر، بل لن نجد من التشريعات العالمية ما يوازى هذا التشريع الإلهى العظيم، الذى لم يتوقف عند حد المنع، و لكنه امتد إلى حد أبعد هو عدم الاقتراب، أى الاجتناب، فَاجْتَنِبُوهُ، و فى هذا من الاحتراز و الحيطه ما يسد جميع الطرق المؤدية إلى التعامل مع هذه الموبقة الكبيرة «١».

و إذا ما رأينا فى الأديان الأخرى فإننا نرى أن السيد المسيح عليه السلام قد حرم السكر و الخمر فقال: (لا تسكروا فإن فى الخمر خلاعة))، و أما حجة النصارى فى تحليل الخمر فهو قوله عليه السلام (كلوا هذا الخبز فهو لحمى و اشربوا هذا الشراب فهو دمى))، و كلمة الشراب هنا ترجمت من السريانية إلى الإنكليزية فحرفت إلى كلمة (wine) و تعنى بالعربية النبيذ، بينما الشراب يعنى عصير العنب غير المعتق «٢».

٥- أثر الصوم

: الصحة الوقائية فى الإسلام ينادى بها الأطباء اليوم وقاية من أضرار الأمراض قبل أن تحدث، ففضلا عن ما ذكرناه آنفا من أن الشرع الحنيف ما حرم أمرا إلا فيه من الفائدة و الوقاية من الأمراض، نذكر بعضا من ما أمر القرآن و السنة بالوقاية منه. فقد حذر النبى صلى الله عليه و سلم من أن الإكثار من الطعام و ملء المعدة بالطعم قد يؤدي إلى مشاكل عديدة فأشاد بالحمية لينبه إلى ضرر إدخال الطعام على الطعام، و نهى عن تناول الأكل بلعا و أمر بتناول الطعام مضغاً، و أمر بالأكل باليمين و مما يليه و بثلاث أصابع فقط بعد أن كان أهل الجاهلية يأكلون بكل أيديهم.

الصيام الذى شرعه الإسلام راحة إجبارية للجهاز الهضمى، صار اليوم من أحدث الوسائل للعلاج من اضطرابات الأمعاء و السمنة و البول السكرى و التهاب الكلى و أمراض القلب و التهاب المفاصل. الصوم وقاية أو جنة كما وصفه النبى صلى الله عليه و سلم من جميع الأمراض للأصحاء و علاج للمرضى «٣».

(١) برنامج المعجزة الخالدة، الجزء الأول، العلوم الطبية، قرص مدمج، ١٩٩٨.

(٢) مناظرة للشيخ المسلم أحمد ديدات مع قس أمريكى أمام جمهور أمريكى كبير فى برنامج عرض فى الثمانينيات و أثبت الشيخ فيه بطلان هذا الادعاء.

(٣) قرص موسوعة الطب النبوى، الإعجاز الطبى فى الإسلام، الصوم.

الطب فى القرآن و السنة، ج ٩، ص: ٣٦

عن كتاب «التشريع الإسلامى فى سبيل السعادة»، لأحمد محبى الدين إسماعيل نقرأ عن الصوم «١» الشهادات الآتية:

قال الطبيب الفرنسى كالبيا: إن ٩٠٪ من الأمراض سببها التخمر الذى يحصل فى وجود الأكل فى المعدة، و زيادة الطعام على الطعام، و لقد علمت أن المسلمين يقولون: (إن المعدة بيت الداء، و الحمية هى أصل الدواء)، و أنا لا أستطيع أن أزيد كلمة واحدة على هذا القول الحكيم، و أعتقد أن الإسلام لخص الطب الحديث بهذه الجملة الرائعة ... أما الطبيب البروفيسور بندكت فيقول: يخطأ من يعتقد أن الإنسان لا يتغذى إذا امتنع عن الطعام، لأن الجسد يظل يأكل برغم الصوم، و أول ما يأكله هى المواد الدهنية الموجودة بكثرة فى جميع الأجساد، و تهبط كمية الدهن و الشحم الموجودة حول القلب و الأجزاء الأخرى .. و الإنسان عند ما يصوم يذهب من وجهه

حب الشباب، و بعض الأشياء المماثلة الناتجة عن تخمر الأطعمة في المعدة، و الصوم يجعل القلب يعمل بنشاط أكثر، لأنه يجعل الدم أصفى و أنقى، كذلك الطحال و الكبد و المرارة فإنها تبلغ الذروة من قوتها أثناء الصوم و الشيء المذهل أن النخاع لا يتأثر بالصوم و لا ينقص منه شيء، بل على العكس تزداد طاقته أكثر، و هكذا القلب .. و قال الطبيب أبتون سنكلير: إن الذي يصوم كل عام يعيده الصوم عشر سنوات إلى الوراء و أن هذه المدة التي يصومها تعيد إليه القوة و الثقة و الشباب، و سرعان ما تعود صحته إلى أحسن أيامه، و تهبط مادة الكوليسترول في المادة الدهنية التي تسبب جميع الوفيات في القلب، و التي هي أساس مرض القلب في العالم أجمع .. و أخيرا يقول الدكتور بيرشر تبر: إن صيام الشهر هو أساس الحياة، و أساس الشباب الدائم (٢).

صدر عن هيئة الإعجاز العلمي في القرآن و السنة لرابطة العالم الإسلامي كتاب عن الإعجاز العلمي للصيام و أحكامه .. و كان للأستاذ الدكتور أحمد القاضي - الأستاذ في معهد الطب الإسلامي للتعليم و البحوث في مدينة بنماستي بولاية فلوريدا الأمريكية - بحث رائع في هذا المضمون في مجلة الإعجاز العلمي، العدد الخامس، ص ٦ - ٩.

(١) راجع مؤلفات عبد الرزاق نوفل عن الصوم و الصلاة و ما فيها من إعجاز.

(٢) جريدة الرأي العراقي، العدد ٦، السنة الأولى، الخميس ٦ أيار ١٩٩٩، الصفحة السابعة، مقالة إعداد حافظ العادلي.

الطب في القرآن و السنة، ج ٩، ص: ٣٧

الفصل الرابع النظافة و أثرها الصحي

إشارة

ما من دين أو نظام أو قانون حث على النظافة في المأكل و الملبس و الجسم مثل ديننا الحنيف، و عد ذلك من الإيمان بالله تعالى لأن الله تعالى جميل يحب الجمال، كريم يحب الكرم، و لأن النظافة من سمات أهل الجنة، فهي جديرة أن تكون من صفات المؤمن. سنتطرق إلى بعض أوجه النظافة في الجسم و المتأثية من ضرورة بقاء المسلم على وضوء طيلة يومه لأن ذلك سيكون حصنا له من الشياطين و إذا ما مات سيكون على طهارة تامة. سنتكلم عن الاستحمام و الاستنجاء كما عن الوضوء و أركانه كالمضمضة و الاستنشاق و تنظيف الأذنين و نظافة اليدين و الرجلين و غيرها.

١. الوضوء

: الجلد أكبر جهاز بالجسم و يكون من وزن الجسم الكلي ١٥٪ و يتكون من طبقات متتالية متعددة و به غدد التعرق و غدد الدهن و أوبار الشعر و أظافر ذو وظائف حيوية غاية في الأهمية تحمي الجسم و تحفظ ما تحته من الأنسجة و الأعضاء، و تنظم حرارة الجسم عن طريق غدد العرق و الأوعية الدموية السطحية، تمكن الجسم من الإحساس بالألم و الحرارة و البرودة من خلال نهايات الأعصاب، و تفرز الماء و بعض الفضلات عن طريق الغدد العرقية. كما و أن المادة الدهنية المفترزة من غدد الدهن مسئولة عن تكوين الفيتامين (د) المضاد للكساح .. و لما كان الجلد معرضا للوسط الخارجي بما يحمل من فضلات و غبار و رواسب قد تسد مسام الجلد فتؤدي إلى أمراض موضعية و عامة تعرقل وظائفه الحيوية كان الوضوء فرضا بقوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ

الطب فى القرآن و السنة، ج ٩، ص: ٣٨

عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٦)، (المائدة: ٦)، و قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (الظهور شرط الإيمان). و قد سنَّ رسول الله صلى الله عليه و سلم المضمضة و الاستنشاق و مسح الأذنين و مقدم شعر الرأس و مؤخرة الرقبة و غسل كل عضو ثلاث مرات. و الوجه كما هو معلوم مرآة للإنسان و غسله يزيل ما علق به من غبار و جراثيم، و كذلك غسل العينين و ما قد تتعرض له من جراثيم الرمد الحبيبي، التراخوما أو الرمد الصديدي. و حتى يبدو المسلم بطلعة و ضيئة و وجه صبور و قد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (إن الله جميل يحب الجميل).

ثم إن مبدأ غسل الأقسام المكشوفة من التراب و الغبار الذى يتضمن التخلص من التراب و الغبار و الإفرازات و الجراثيم التى تلتوث بها اليد بمسالك الأشياء الملوثة خاصة بعد قضاء الحاجة، و من ضمن ذلك يكون تنظيف ما تحت الأظافر فنكون قد اتقينا كثيرا من الإضرار كالديدان الخيطية (الأكزيورس) و بيضها الذى لا يتعدى ١ من العشرة من المليمتر و الذى يتسبب بالهرش. فإذا ما تناولنا طعاما أو صافحنا شخصا آخر يده ملوثة بهذا البيض فإن البويضات تدخل الجهاز الهضمي و تتكاثر.

أما المضمضة ففيها من الفوائد الكثير، لأن الفم هو مدخل لكثير من الأمراض المعدية، و تكثر فيه الجراثيم المنتشرة فى الجو و التى إذا ما تكاثرت أضرت و لا تتكاثر إلا بوجود فضلات الطعام على اللثة و بين الأسنان خاصة النشوية منها و السكرية، فتحدث رائحة كريهة بالفم و الأسنان فتتسوس الأسنان و تلتهب اللثة و تتقيح. و المضمضة بحد ذاتها بالماء وحده تفوق أى معجون أسنان خصوصا إذا ما تكررت عدة مرات فى اليوم.

و قد ذكرنا فى كتاب النبات ما يتعلق بالسواك الذى يعين على جعل رائحة الفم طيبة و فى ذلك وردت الأحاديث و حثت على استخدامه.

أما الاستنشاق و الاستنثار فينظف الأنف و يزيل بقايا الغبار و الفاذورات التى علقت فيه أثناء عملية الشهيق و الزفير المصاحبة للتنفس، لأن التنفس الصحى عن طريق الأنف المحتوى على حواجز غضروفية مكسوة بغشاء مخاطي مخصص لتكييف الهواء الداخلى إلى الرئتين فيسخنه إن كان باردا و بالعكس، لذا كان غسل الأنف ضروريا. و حتى فى الحالات المرضية يقي من حالات الزكام و التهابات الجيوب الأنفية.

ثم تأتى عملية غسل الأذنين التى يصح عليها نفس المبدأ لإزالة المادة الشمعية و ما

الطب فى القرآن و السنة، ج ٩، ص: ٣٩

يتراكم عليها من غبار، و قد يؤدى تراكم الشمع و الغبار معا إلى ضعف السمع أو التهابات للأذن الخارجية أو حتى الوسطى، فإذا ما امتد إلى الداخلية منها و الحاوية على مركز التوازن لوضع الجسم، اضطرب توازن الجسم كله.

و نظافة الرجلين مهمة أيضا لأنها محصورة فى أحذية و معرضة للتعفن خاصة فى الفصول الحارة لكثرة إفرازاتها، و المكان الدافئ الرطب كما هو معلوم مناسب لنمو الجراثيم و يحصل فيه تخمرات و تنبعث منه روائح كريهة لا تزول إلا بتكرار الغسل و شدة العناية بالنظافة. و الأمر نفسه ينطبق على اليدين غير أنها أكثر الأعضاء تعرضا للفاذورات و الأوساخ و الأتربة و غيرها مما يعلق من طعام و مواد أخرى فهى الأولى بالنظافة و الغسل.

من أجل ذلك كان الوضوء المصاحب للصلاة مشترطا لأداء هذه المهام الأساسية لأن النظافة صفة المؤمنين داخلها و خارجها، خمس صلوات مفروضة و معها خمس مرات للوضوء تبدأ بغسل اليدين و المضمضة و الاستنشاق، و تتكرر مع صلوات النوافل، بل إن المسلم لا يغادر الطهارة فهو متوضىئ أينما ذهب. و صدق الصادق الأمين صلى الله عليه و سلم فى دقة وصفه لحال الوضوء و الصلاة مع حال الإنسان الذى يحمل الدرن و الوسخ، فقد أخرج البخارى فى صحيحه (مواقيت الصلاة ٤٩٧) عن أبى هريرة أنه سمع رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول:

(أ) رأيتم لو أن نهاراً بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمسا ما تقول ذلك يبقى من درنه)، قالوا لا يبقى من درنه شيئا، قال: (فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله به الخطايا).

٢. نظافة الثياب

: أما نظافة الثياب من الدنس و الرجس و الحدث الأكبر و الأصغر فهو من شروط الصلاة، و من أخلاق المسلم، يقول الله تعالى: وَ ثِيَابَكَ فَطَهِّرْ (٤) وَ الرَّجْزَ فَاهْجُرْ (٥)، (المدثر)، بل و أمر الله تعالى بأن يكون المسلم على أجمل هيئة من ثيابه و هو في المسجد: * يا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَ كُلُوا وَ اشْرَبُوا وَ لَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (٣١)، (الأعراف: ٣١) .. و قال النبي صلى الله عليه و سلم آمر المسلمين بنظافة الثياب و كانوا في سفر: (إنكم قادمون على إخوانكم فأصلحوا رجالكم و أحسنوا لباسكم حتى تكونوا كأنكم شامة في الناس). و كان صلى الله عليه و سلم لا يرضى أن يرى مسلما يهمل
الطب في القرآن و السنة، ج ٩، ص: ٤٠

النظافة، و لقد رأى مرة رجلا عليه ثياب قدرة فقال: (أما كان هذا يجد ما يغسل به ثوبه؟). و جاء إليه رجل و عليه ملابس زرية فقال: (أ لك مال)، قال نعم، قال: (من أي المال؟)، قال من كل المال قد أعطاني الله تعالى، قال: (يا ذا آتاك الله مالا فليثر نعمته عليك و كرامته). و في سنن الترمذي (الأدب ٢٧٤٤) عن قتادة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: (إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده)، قال أبو عيسى هذا حديث حسن.

٣. نظافة البدن و الأعضاء

: عن نظافة البدن فقد أوجب الإسلام الاستحمام عقب الاتصال الجنسي أو مجرد التقاء الختانين، قال تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَ أَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَ لَا جُنْبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَ إِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَ أَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا غَفُورًا (٤٣)، (النساء: ٤٣) .. يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوْهُكُمْ وَ أَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَ امْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ وَ أَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَ إِنْ كُنْتُمْ جُنْبًا فَاطْمَئِنُوا وَ إِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَ أَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَ لَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَ لِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٦)، (المائدة: ٦) .. و تزيد مرات الغسل عند المرأة عقب الحيض و النفاس مع اشتراط طهارة المياه. كما أن الاستحمام مستحب في الأعياد و الجمعة، فقد روى أكثر أئمة الحديث و أهل السنن أن غسل الجمعة واجب على كل مسلم بالغ من الرجال كما في البخاري و مسلم و أحمد و أبي داود و مالك و غيرهم. أما فوائده فهو تنظيف الجسم و إزالة الأقدار منه و فتح مسامه، ثم إنه يهدئ الأعصاب و ينشط الدورة الدموية و ينعش القلب و يزيد النشاط و ينقص توتر العضلات، و العمر و الصحة فيه سواء فهو يوصف للشباب و الكهول، للمرضى و الأصحاء على حد سواء و هو مفيد لأهل أمراض القلب و ارتفاع الضغط و أمراض الكلى. أما الاغتسال بالماء البارد فهو منبه عام يخفف الحرارة

الطب في القرآن و السنة، ج ٩، ص: ٤١

و يعدل النبض و ينشط النفس و يزيد سرعة دوران الدم الوريدي و المحيطي. الطهارة و الاغتسال إذن فطرة فطر الإنسان عليها و أثبتت الدراسات أهميتها الطبية، و صدق الله تعالى القائل: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَ يُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ (٢٢٢)، (البقرة: من الآية ٢٢٢).
و مما سنه الإسلام الاستنجاء عقب التغوط و التبول بالماء الطاهر الذي يزيل عين النجاسة، و الاستبراء من البول و التتره منه، و النهي عن الاستنجاء بالروث و العظم و الخرق الملقاة، كما بين أن استعمال اليد اليسرى لإزالة النجاسة أفضل لأنها غير المخصصة لتناول

الطعام يكون أفضل و أنسب مع طهارة اليد اليمنى المخصصة للطعام و الكتابة معا- إلا في حالة الأعسر فذلك استثناء- مع اشتراط غسلها أيضا بعد استخدامها للاستنجاء و الاستبراء. أخرج البخارى (الوضوء 149) عن عبد الله بن أبى قتادة عن أبىه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: (إذا شرب أحدكم فلا يتنفس في الإناء و إذا أتى الخلاء فلا يمسه ذكره بيمينه و لا يتمسح بيمينه) .. و أخرج ابن ماجه في سننه (الطهارة و سننها 306) قال عبد الله بن أبى قتادة أخبرنى أبى أنه سمع رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: (إذا بال أحدكم فلا يمسه ذكره بيمينه و لا يستنج بيمينه) .. و من وصايا النبى صلى الله عليه و سلم في النظافة:

أ- أخرج البخارى في سننه (كتاب الوضوء 232) و بإسناده قال: (لا يبولن أحدكم في الماء الدائم الذى لا يجرى ثم يغتسل فيه). و أخرج الترمذى في الطهارة (63) عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه و سلم قال: (لا يبولن أحدكم في الماء الدائم ثم يتوضأ منه)، قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح. و قد أثبتت الدراسات أن ذلك يتسبب في أمراض كالبلهارزيا و الملاريا و غيرها.

ب- أخرج البخارى في صحيحه (اللباس 544) عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: (من الفطرة حلق العانة و تقليم الأظفار و قص الشارب) .. و فى صحيح مسلم (الطهارة 379) عن أنس بن مالك رضى الله عنهما قال قال أنس وقت لنا فى قص الشارب و تقليم الأظفار و نتف الإبط و حلق العانة أن لا نترك أكثر من أربعين ليلة .. و غنى عن القول بأن كل تلك التوصيات أساسية فى حماية الجسم من الجراثيم و القاذورات الموجودة على تلك المناطق إن هى أهملت.

الطب فى القرآن و السنة، ج 9، ص: 42

4. نظافة الطعام و الأوانى

: أما فى نظافة الطعام و الأوانى فحدث و لا حرج، فقد نبه الإسلام إلى أهمية نظافة الطعام و الشراب و الأوانى، و نبه إلى عدم الغش فى بيع الأطعمة، فقد أخرج ابن ماجه فى التجارات (2216) عن أبى داود عن أبى الحمراء قال رأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم مرّ بجنات رجل عنده طعام فى وعاء فأدخل يده فيه فقال (لعلك غششت من غشنا فليس منا) .. كما و أمر الإسلام بتغطية الأوانى و عدم تركها مكشوفة، و إلى ما ذلك من تفاصيل نجدها فى كتب الفقه الإسلامى التى تحث على نظافة الأطعمة و الأشربة للوصول إلى أكبر قدر ممكن من الصحة لبنى البشر.

الطب فى القرآن و السنة، ج 9، ص: 43

الفصل الخامس الطب القرآنى و النبوى

فلسفة حواس الإنسان

1- السمع و البصر

: يقول سبحانه ثُمَّ سَوَّاهُ وَ نَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَ جَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصَارَ وَ الْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ (9)، (السجدة: 9).
تقدم السمع على البصر فى سبعة عشر موضعا فى القرآن و إن من شىء فى القرآن إلا و له حكمه و إعجاز. حيث ثبت علميا أن الأذن الداخلىة للجنين تتحسس الأصوات فى الشهر الخامس و يسمع الجنين أصوات و حركات أمعاء و قلب أمه و تتولد نتيجة هذا السمع إشارات عصبية سمعية فى الأذن الداخلىة و العصب السمعى و المنطقة السمعية فى المخ يمكن تسجيلها بآلات التسجيل المختبرية و هذا برهان علمى يثبت سماع الجنين للأصوات فى هذه المرحلة المبكرة من عمره و لم تسجل مثل هذه الإشارات العصبية فى الجهاز البصرى للجنين إلا بعد ولادته و قد يظل الطفل أسبوعين كاملين أو ثلاثة أسابيع لا يرى شيئا أمامه إنما يقبل عينيه ذات اليمين و ذات الشمال و لو قرب شىء من عينيه لا يرمش. إذن فالأداء الوظيفى للأذن يسبق العين، حقيقة طيبة أشار إليها القرآن الكريم قبل أكثر من

١٤٠٠ عام خلت.

الطب فى القرآن و السنة، ج ٩، ص: ٤٤

الأذن و الأذان: جهاز السمع ذكرت فى القرآن ١٨ مرة.

فى قصة أصحاب الكهف التى ذكرناها فى كتاب الآثار سبق و إعجاز قرآنى غاية فى الروعة و الدقة ما كان يمكن لأهل ذلك الزمان من بلوغه لعدم توفر التقنيات اللازمة لذلك، إذ كيف يمكنهم معرفة أن الأذن الداخلىة هى المسئولة عن الاتزان للجسم، الأمر الذى تم اكتشافه من سنين قليلة خلت.

يقول تعالى فى سورة الكهف فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِى الْكَهْفِ سِتْرِينَ عَمَدًا (١١)، (الكهف: ١١). نقرأ فى التبيان فى تفسير غريب القرآن (ج ١/ ص ٢٧١):

(قوله تعالى ضربنا على آذانهم أى أمتناهم و قيل منعناهم من السمع) .. و كلمة ضربنا على آذانهم تشمل السمع و الاتزان و جميع فعاليات الأذن، فلو أراد السمع لقال سمعهم، فسبحان من أعطى لكل شىء سبباً.

٢- فيضان العين

: كشف علم فسلجة الأعضاء أن من مميزات الغدد الدمعية أنها تفرز الدمع بصورة مستمرة و دائمة ليحفظ الأجزاء الخارجية للعين من

الجفاف و يطهرها من الجراثيم و يزيل

الطب فى القرآن و السنة، ج ٩، ص: ٤٥

الأجسام الغريبة، ثم يتم تصريف هذا الدمع عن طريق القناة الدمعية إلى الأنف فيتبخر منها، و لكن إذا ازداد إفراز الغدد الدمعية خاصة فى حالات الانفعال الشعورى الصادق ...

فإن العين تفيض دمعا فتمتلئ المآقى بالدموع و تسكب من العيون و تسيل من الأنف.

قال تعالى: وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (٨٣)، (المائدة: ٨٣) ..

هناك فرق بين دموع الفرح و دموع الحزن من وجهة النظر الحرارية و الكيمائية.

و الإعجاز القرآنى يكمن فى كلمة (تفيض) إذ لا يمكن أن يصدر هذا الوصف الفيزيولوجى منذ ١٤ قرناً إلا من عليم خبير.

يمكن رؤية حوالى سدس سطح العين فقط، أما باقى كرة العين فتكون مخفية بواسطة الجفنين و بواسطة عضلات العين الخارجية و مادة شحمية و عظم المحجر القوى.

العين: جهاز الإبصار ذكرت فى القرآن ٣٦ مرة بكل تراكيبيها اللغوية (ضعف عدد مرات أذن و آذان).

الطب فى القرآن و السنة، ج ٩، ص: ٤٦

٣- بصمات الأصابع

: توصل العلم الحديث إلى إثبات اختلاف بصمات الأصابع فى نهاية القرن التاسع عشر الميلادى، و بدأت الشرطه تستخدم هذا

الموضوع فى التعرف على آثار الجناء من طبقات أصابعهم فى موقع الجريمة لأنه أثبت أن لكل إنسان طبعه فريدة لا تشابهها أخرى لإنسان آخر. صنفت الخطوط التى تغطى بشرة الجلد إلى (أقواس)، (عراو)، (دوامات)، و نوع رابع يجمع بينها هى (المركبات)، و هذه البصمات لا تتغير مدى الحياة و منها يتم التعرف على شخصية الإنسان حتى و إن كان مجهولاً أو معالم وجهه مغيبه.

جاء عدى بن أبى ربيعة ليسأل النبى صلى الله عليه و سلم (هل بعد الموت بعث، و كيف يبعث الله العظام بعد أن تفتت؟)، فنزل

الجواب لهذا السؤال من رب العزة بآية غاية في الإعجاز و كأنها تقول لأهل علم التشريح أن بصمات الأصابع مفتاح لشخصية الإنسان، اسمع لقوله تعالى: أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْزَنْجَمَعَ عِظَامُهُ (٣) بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نَسُوَّى بِنَآئِهِ (٤)، و البنان هي الأصابع .. أى أن جمع و إعادة العظام ليس معجزة أمام المعجزة الأكبر التي هي تسوية البنان و إعادة تكوين أدق الأجزاء في الجسم التي هي الأصابع و إرجاعها إلى وضعها أيام تكوينها الأول قبل موت صاحبها «١».

(١) قرص موسوعة الطب النبوي، الإعجاز الطبي في الإسلام، الأصابع.

الطب في القرآن و السنة، ج ٩، ص: ٤٧

الأنواع الرئيسة الثلاثة من بصمات الأصابع المختلفة للبشر ١- اللفة الحلزونية (whorl): تشكل ٣٠٪ من البصمات البشرية.

٢- الحلقي (loop): الأكثر شيوعاً، تشكل حوالي ٦٥٪ من بصمات الأصابع للناس.

٣- القوسية (arch): أقل أنواع البصمات و تشكل ٥٪ فقط من بصمات الناس حول العالم.

و مع ذلك فإن كل إنسان يمتلك تشكيلة بصمات تختلف عن الآخر حتى باتت الوسيلة الأنسب للتعرف على شخصية الفرد، و استخدمت دائماً بشكل واسع في المعاملات الرسمية للتعرف على الشخصية و كذلك في حالة الجرائم من قبل الشرطة للتعرف على الجاني.

٤- فسلجة الجهاز التنفسي

يقول الله تعالى: فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ

الطب في القرآن و السنة، ج ٩، ص: ٤٨

الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ (١٢٥)، (الأنعام: ١٢٥).

يشعر الصاعد في العلو ببعض الصعوبة في التنفس و يحس بالضيق و الانقباض ...

فالصعود في الجو يصحبه أربع ظواهر:

١- قلة الضغط.

٢- برودة الأوكسجين.

٣- برودة الجو.

٤- انعدام الوزن.

فكلما ارتفع الإنسان ١٢٠ متراً عن مستوى سطح البحر قل الضغط الجوي ١ ملم زئبق (١ mm hg) بينما يبقى الضغط الداخلي ثابتاً ٧٦ ملم زئبق فيختل التوازن بين الضغطين حيث يكون الضغط الداخلي أكبر من الضغط الخارجي فإذا وصل الإنسان إلى ارتفاع عظيم لم يصبح في الإمكان حفظ التوازن بين هذين الضغطين، فينبثق الدم من فتحات الأنف و الفم و تنفجر الأذن إلى الخارج. و يبدأ الدم بالضغط على الحجاب الحاجز فيضغط بدوره على الرئة فيسبب ضيقاً بالتنفس.

ضيق التنفس بسبب ضغط الحجاب الحاجز على الرئتين أثناء تسلق المرتفعات العالية: سبق قرآني

الطب في القرآن و السنة، ج ٩، ص: ٤٩

مقطع لنسيج الرئة و يتضح فيه الشعيرات الهوائية التي يتم تبادل الهواء فيها مأخوذ بال (scan electron micrograph)

٥- فسلجة الغدد الصماء و التنسيق الهرموني في القرآن الكريم

إشارة

يقول الله تعالى فى سورة مريم عن قصة سيدنا زكريا عليه السلام حينما بلغ به العمر كل مبلغ و كان يطمع فى رحمته ربه أن يرزقه ولدا: كهيعص (١) ذَكَرْ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا (٢) إِذِ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا (٣) قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا (٤) وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا (٥) يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا (٦) يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا (٧) قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا (٨) (مريم).

الطب فى القرآن و السنة، ج ٩، ص: ٥٠

ذكرت فى هذه الآيات الثمانى خمسة أعراض طبيئة اجتمعت لدى رجل واحد و هى: وهن العظم، شيب الرأس، الخوف، الكبر الشديد، و ضعف الخصوبة. و قد اختيرت هذه الأعراض بالذات لتمثل ركائز لعلاقة هرمونية متناسقة مما يدل على أنها اختيرت من بين الأعراض الأخرى للشيخوخة (كضعف البصر، السمع، الذاكرة، العضلات، و قلة النوم و الارتعاش و انكماش الجلد، و غيرها ..)، لتدل على حكمه بليغة فى الاختيار. فكل واحد من هذه الأعراض يعكس تغيرا فى هرمون معين، و سنحاول فى السطور القليلة القادمة توضيح أسباب ظهور هذه الأعراض:

أ) و هن العظام osteoporosis :

إشارة

يظهر وهن العظام عند الشيوخ لسببين مهمين:

أولهما

: نقص فى كفاءة خلايا البناء العظمى (osteoblaste)، و كذلك نقص فى فيتامين د (vitamine d)، و هذا يؤدى بدوره إلى نقص فى امتصاص الكالسيوم و بالتالى زيادة هرمون جار الدرقية (para thormone) الذى يؤدى إلى زيادة الهرم و نقص كمية العظم.

مقطع فى النسيج العظمى للإنسان

ثانيهما

إشارة

: انخفاض مستوى هرمون الذكورة testosterone علما أن هذا الهرمون مسئول عن تنشيط خلايا بناء العظم فى الرجل. و هناك

نسبة ٣٠٪ من الرجال المصابين

الطب فى القرآن و السنة، ج ٩، ص: ٥١

بوهن العظم مصابين أيضا بنقص الهرمونات كما وجد أن هناك مستلمات فى خلايا العظم لهذه الهرمونات
estrogen androgen receptors in human osteoblastic cell

. (ب) الشيب

إشارة

: و يحصل نتيجة عاملين أساسيين:

أولهما

: هبوط مستوى هرمون التلوين msh عند المسنين.

ثانيهما

: ارتفاع نسبة (الأدرينالين adrenaline) فى الدم نتيجة للتوتر العصبى و الخوف. فقد أثبت التجارب أن نشاط الجهاز العصبى الودى sympathetic nervous system يؤدي إلى شيب الشعر، و يعتقد الباحثون أن ذلك يرجع إلى تسمم خلايا التلوين بمادة الأدرينالين التى يفرزها هذا الجهاز فى حالات التوتر. مقطع فى خلايا الجلد و تكوين الشعرة

(ج) ضعف الخصوبة infertility :

إشارة

تمثل الخصوبة لدى الرجل فى إنتاج الحيوانات المنوية و يرتبط ضعف الخصوبة بعوامل كثيرة، أهمها التغيرات الهرمونية التى تطرأ على جسم الإنسان، و هذه تتضمن:

١- هبوط مستوى هرمون الذكورة testosterone .

الطب فى القرآن و السنة، ج ٩، ص: ٥٢

٢- تردى مستوى هرمون التلوين msh .

و هذه النقطة مهمة بالذات، إذ يؤكد علماء مختصون أن خلايا ليديج (فى الخصية) تنتج هرمون التلوين msh تماما مثل الغدة

النخامية، و لقد ثبت فى الآونة الأخيرة أن وجود هذا الهرمون بجانب خلايا سرتولى (و هى الخلايا المولدة للنطف) يزيد من استجابتها لهرمون الغدة النخامية fsh و بالتالى يحفز إنتاج النطف. و هكذا فعند الكبر الشديد يشيب الشعر و يقل إنتاج النطف و يرتبط كلا الأمرين بعامل واحد ألا و هو تردى مستوى هرمون التلوين msh .

٣- تأثيرات سلبية ناتجة عن الخوف.

لقد تأكد قطعا أن الانفعالات و التوترات تؤثر سلبا فى قشرة المخ. و تتسلسل التأثيرات السلبية فى الجسم (مرورا بالمهاد التحتى فالغدة النخامية) حتى تصل إلى الخصية، فيضعف إنتاج النطف. من ناحية أخرى فإن الخوف يؤدي إلى تراكم الأمينات الأحادية (مثل السيروتونين serotonin) فى الخصية مما يثبط فعالية الأنايب المنوية. و قد لوحظ فى دراسة أجريت على أشخاص ينتظرون حكم الإعدام تدهور خطير فى إنتاج الخلايا المنوية وصل إلى حد العجز التام. من ناحية ثالثة فإن التوتر المزمن يؤدي إلى إنتاج كميات هائلة من الكورتيزون مما له أبعاد الأثر فى تنشيط إنتاج النطف حيث أثبتت التجارب أن إعطاء كمية ٣٠ ملغم من (الكورتيزون cortisone) فى اليوم الواحد لمدة ٤ أسابيع يسبب هبوطا شديدا لدى كل المرضى فى مستوى إنتاج الحيوانات المنوية. الطب فى القرآن و السنة، ج ٩، ص: ٥٣.

(د) التأثير المتبادل بين الخوف و الكبر

: لقد أثبتت الأبحاث أن لدى الشيوخ الطبيعيين زيادة فى إفراز (الأدرينالين adrenailine). هذه الزيادة ليست نتيجة لوضع متوتر، إلا- أنها تجعل الشيخ أكثر استعدادا للانفعال، فيصبح عرضة للإثارة السهلة. من ناحية أخرى فإن الخوف بحد ذاته يزيد من إفراز (الأدرينالين)، فيزداد (الكوليسترول cholestrol) فى الدم و يبدأ تصلب الشرايين و تظهر أعراض الشيخوخة. و هكذا فإن التوتر يعجل بالشيخوخة، و الشيخوخة تزيد من فرص حدوث التوتر فتتشكل حلقة مفرغة يغذى بعضها بعضا باتجاه التصعيد. و يتعاون هذان العاملان معا (الخوف و الكبر) على تشييط إنتاج النطف. و فى الخلاصة نقول إن هذه الأعراض المذكورة فى السورة المباركة تحدث نتيجة لارتفاع هرمونى الكورتيزون و آحادى الامين و كذلك لانخفاض هرمون الذكورة و هرمون التلوين. هذه الهرمونات الأربعة و بتغيراتها المذكورة تؤثر سلبا على عملية إنتاج الحيوانات المنوية، و إن كان وجود عامل واحد كافيا لتعطيل هذا الإنتاج فكيف إذا اجتمعت العوامل الأربعة معا و تحت تأثير تصاعدي متبادل لسببين هما الشيخوخة و الخوف؟ .. فهل بقى بعد ذلك شك بأن سيدنا زكريا عليه السلام كان فى وضع يتعذر معه الإنجاب؟، و هل بقى شك أن هذه المعلومات التى نزلت فى جزيره صحراوية على لسان رجل أمى قبل أكثر من أربعة عشر قرنا هى من عند الله العليم الخبير؟ (١).

(١) نقلا عن بحث (التناسق الهرمونى فى أوائل سورة مريم)، د. زهير رابع قرامى، مجلة الإعجاز، العدد الثالث ١٩٩٦.

الطب فى القرآن و السنة، ج ٩، ص: ٥٤

توتر و خوف مزمن الكورتيزول أحادى الامين ادرينالين وهن العظام ضعف الخصوبة شيب الشعر أدرينالين التيستوستيرون هرمون التلوين كبر شديد ت

الطب فى القرآن و السنة، ج ٩، ص: ٥٥

الكوليستيرول

٦- أهمية النوم

يقول الله تعالى: فَسَيَبْحَثُ اللَّهُ حِينَ تُمُتُونَ وَ حِينَ تُضَيَّبُونَ (١٧) وَ لَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ عَشِيًّا وَ حِينَ تُظْهِرُونَ (١٨)، (الروم).

فلو علمنا أن أوقات النوم عند الإنسان هي التي ذكرت في الآية و هي النوم ليلا- و ظهرا قد قدرها الله تعالى لإفراز هرمون النوم (الميلاتونين) المسئول عن تنظيم حالة النوم عند الإنسان، ذلك السبات الجسدى الذى له أهمية بالغه فى تجديد القوة لأعصاب الإنسان من مهام و مشاق العمل اليومى كما يقول علماء الطب و النفس، و الذى أثبت مؤخرا أنه من أنجع الأساليب للترشيق و تقليل الشهية فضلا عن فوائده الأخرى، لعلمنا قيمة هذه النعمة العظيمة على البشر ألا و هي النوم.

و القرآن سمى النوم بالنعمة التي يصاحبها السكن و الراحة للأعصاب و الدهن، و قد

الطب فى القرآن و السنة، ج ٩، ص: ٥٦

منّ الله تعالى بها على صحابه رسول الله صلى الله عليه و سلم فى أثناء يوم أحد و هو اليوم الذى كان شديدا على المسلمين .. يقول تعالى مخاطبا المسلمين مذكرا إياهم بهذه النعمة:

ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنًا نَعَسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَ طَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبَيِّنُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَ لِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَ لِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (١٥٤)، (آل عمران) ... أسباب نزول الآية:

أخرج ابن راهويه، عن الزبير قال: «لقد رأيتنى يوم أحد حين اشتد علينا الخوف، و أرسل علينا النوم، فما منا أحد إلا ذقنه فى صدره، فو الله إنى لأسمع كالحلم قول معتب بن قشير: «لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا هاهنا». فحفظتها، فأنزل الله فى ذلك: ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ إِلَى قَوْلِهِ: وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ».

و قصة النوم لأهل الكهف أشهر من أن تذكر فى هذا المجال و قد ذكرنا قصتهم فى كتاب التاريخ (الكتاب الأول) من هذه السلسلة، و ذكرنا السبق القرآنى لحالة الأذن و السمع فى قصتهم فى كتابنا هذا، و سنعرض إلى المعجزة الربانية فى موضوع نومهم مع عدم إصابتهم بالأمراض خلال السنين ال ٣٠٩ التى رقدوها فى الكتاب الحادى عشر من السلسلة (كتاب الصيدلة و العلاج).

٧- مفاصل الإنسان

: يربط الشرع الشريف بين المادة و الروح بشكل يجعل التناغم و التآلف هي السمة البالغة فى جميع التشريعات التى جاء بها لسمو الروح من جهة و لمصلحة الناس فى معاشهم و حياتهم فى الدنيا من جهة أخرى ليصب ذلك كله فى فوزهم بالآخرة و ذلك هو الفوز المبين.

إذ كيف يمكن أن نفهم أن الإسلام عند ما صرّح و بشكل إعجازى أن عدد مفاصل العظام فى ابن آدم هي ٣٦٠ مفصلا و هو العدد الذى أقره الطب الحديث، جعل لهذه المفاصل ضريبة و فى كل يوم، هذه الضريبة هي عمل صالح للشخص أو للمجتمع .. اسمع يرحمك الله إلى قول نبي الرحمة صلى الله عليه و سلم و هو يعلمنا هذه العلاقة العجيبة:

الطب فى القرآن و السنة، ج ٩، ص: ٥٧

أخرج الإمام مسلم فى صحيحه (كتاب الزكاة ١٦٧٥) عن أم المؤمنين عائشة أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (إنه خلق كل

إنسان من بنى آدم على ستين و ثلاث مائة مفصل فمن كبر الله و حمد الله و هلل الله و سبح الله و استغفر الله و عزل حجرا عن طريق الناس أو شوكة أو عظما عن طريق الناس و أمر بمعروف أو نهى عن منكر عدد تلك الستين و الثلاث مائة السّلامى فإنه يمشى يومئذ و قد زحزح نفسه عن النار)، قال أبو توبة و ربّما قال (يمسى) ..

و أخرج أبو داود فى سننه (كتاب الأدب ٤٥٦٣) عن أبى بريدة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول (فى الإنسان ثلاث مائة و ستون مفصلا فعليه أن يتصدّق عن كلّ مفصل منه بصدقة)، قالوا و من يطيق ذلك يا نبيّ الله قال (التخاعه فى المسجد تدفنها و الشىء تنحيه عن الطريق فإن لم تجد فركتنا الضّحى تجزئك) ..

فهى دعوة للنظافة و الخلق الحميد كى تنعم بالصحة، فأى ربط رائع بين الأمور يربط الإسلام، دين الرحمة و الخلق و العلم و الخير!؟

الطب فى القرآن و السنة، ج ٩، ص: ٥٨

مفاصل الجزء العلوى (الرأس و الصدر الساعد) مفاصل الورك و الحوض و الرسغ تفاصيل الفقرات

الطب فى القرآن و السنة، ج ٩، ص: ٥٩

مفاصل الجزء السفلى و القدم إن حقائق و علوم العصر و كشوفاته الطبيه تثبت يوما بعد يوم أن الإسلام معجزه صحيه و طبيه عجيبه تقى الناس من الأمراض النفسية و الجسدية و العائليه و الاجتماعيه.

و ثبت أيضا أن فى آيات القرآن الكريم الشفاء و الرحمة لكل متبع له و نَزَّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَ رَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَ لَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا (٨٢)، (الإسراء: ٨٢)، و هكذا يتواتر علميا بأن القرآن الكريم كتاب الله سبحانه و محمدا صلى الله عليه و سلم نبي يوحى إليه من رب العالمين، و الطب الحديث يثبت لنا نحن المسلمين و غير المسلمين أن فى كل حلال و فى كل فرض و فى كل سنه صحه و وقايه؛ و فى كل حرام مرضا و شقاء فَو رَبِّ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلَ مَا أَنْتُمْ تَنْطِقُونَ (٢٣)، (الذاريات: ٢٣) ... صدق الله العظيم و رسوله الكريم صلى الله عليه و سلم، و سبحان الله و الحمد لله حين تمسون و حين تصبحون و عشيا و حين تظهرون.

إلى اللقاء مع الكتاب القادم و السلام عليكم و رحمة الله تعالى و بركاته.

الطب فى القرآن و السنة، ج ٩، ص: ٦٣

فهرس المحتويات

مقدمة ٣ الفصل الأول: الأم و الطفل ٧ الفصل الثانى: التوصيات الجنسية و التناسلية فى القرآن و السنة ١٣ الفصل الثالث: التغذية الصحية ٢٣ الفصل الرابع: النظافة و أثرها الصحى ٣٧ الفصل الخامس: الطب القرآنى و النبوى: فلسفه حواس الإنسان ٤٣ أعمال للمؤلف ٦٠ فهرس المحتويات ٦٣

الطب فى القرآن و السنة، ج ١٠، ص: ٣

تعريف مركز القائمية باصفهان للتمريض الكمبيوترية

جاهدوا بأموالكم و أنفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون (التوبة/٤١).

قال الإمام على بن موسى الرضا - عليه السلام: رَحِمَ اللهُ عَبْدًا أَحْيَا أَمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بِنَادِرُ الْبِحَار - فى تليخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عُيُونُ أَخْبَارِ الرُّضَا(ع)، الشيخ الصدوق، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمية" الثّقافى بأصفهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادى" - "رحمة الله" - كان أحداً من جهابذة هذه

المدينة، الذي قد اشتَهَرَ بِشَعْفِهِ بأهل بَيْتِ النَّبِيِّ (صلواتُ اللهِ عَلَيْهِم) و لا سِيَّما بحضرة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السّلام) و بِسَاحَةِ صاحِبِ الزَّمانِ (عَجَّلَ اللهُ تَعَالَى فَرَجَهُ الشَّرِيفَ)؛ و لهذا سَيَس مع نظره و درايتِهِ، في سَنَةِ ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠ الهجرية القمرية)، مؤسَّسَةً و طريقَةً لَمْ يَنْطَفِئِ مِصْبَاحُهَا، بل تُتَبَّعُ بِأَقْوَى و أَحْسَنِ مَوْقِفٍ كُلِّ يَوْمٍ.

مركز "القائمة" للتحرّى الحاسوبى - بأصبهان، إيران - قد ابتدأ أنشِطَتَهُ من سَنَةِ ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامي - دامَ عَزُّهُ - و مع مساعِدِهِ جمع من خريجي الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، في مجالاتٍ شتى: دينية، ثقافية و علمية...

الأهداف: الدِّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافتهم الثَّقَلين (كتاب الله و أهل البيت عليهم السّلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشَّبَاب و عموم الناس إلى التَّحرّى الأَدَقِّ للمسائل الدِّينية، تخليف المطالب النَّافعة - مكانَ البِلا-تِيثِ المبتدلة أو الرديئة - في المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضية واسعة جامعَة ثقافية على أساس معارف القرآن و أهل البيت -عليهم السّلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطُّلاب، توسعة ثقافته القراءة و إغناء أوقات فراغه هُوَ برامِج العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة في الجامعة، و...

- منها العَدالة الاجتماعيّة: التي يُمكن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أَنَّهُ يُمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - في آكناف البلد - و نشر الثقافة الإسلاميّة و الإيرانيّة - في أنحاء العالم - من جهةٍ أُخرى.

- من الأنشطة الواسعة للمركز:

(الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبه، نشره شهريّة، مع إقامة مسابقات القراءة

(ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقيّة و مكتبيّة، قابلة للتشغيل في الحاسوب و المحمول

(ج) إنتاج المعارض ثلاثية الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

(د) إبداع الموقع الانترنتي "القائمة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مواقع أُخرى

(ه) إنتاج المُنتجات العرضيّة، الخطابات و... للعرض في القنوات القمرية

(و) الإطلاق و الدِّعم العلميّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

(ز) ترسيم النظام التلقائيّ و اليدويّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

(ح) التعاون الفخرى مع عشرات مراكز طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكران و...

(ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع "ما قبل المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشاركين في الجلسة

(ي) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسي: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيد" / ما بين شارع "بنج رَمضان" و "مفتّرق" و فائى/ "بنايه" القائمية"

تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهوية الوطنيّة: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الإلكتروني: Info@ghaemiyeh.com

المتجر الانترنتي: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠٢٣-٢٣٥٧٠٢٣ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٣٥٧٠٢٢ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجارية و المبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزاتية الحالية لهذا المركز، شعبيته، تبرعته، غير حكوميته، و غير ربحيته، اقتنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنها لا توافي الحجم المتزايد و المتسع للامور الدينيه و العلميه الحالية و مشاريع التوسعه الثقافيه؛ لهذا فقد ترجى هذا المركز صاحب هذا البيت (المسمى بالقائمية) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحه بقيه الله اعظم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) ان يوفق الكل توفيقاً متزائداً ليعانتهم - في حد التمكن لكل احد منهم - ايانا في هذا الامر العظيم؛ ان شاء الله تعالى؛ و الله ولي التوفيق.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
الغمامة اصححان

WWW



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

